ثلاثيـة زوديـاك

أن تذوب عشقًا



دار فـانـتـازيـون للنشر



أن تزوب عشقًا

✦الأعمال المشاركة في مسابقة حرب النجوم✦

تصميم الغلاف: محمد أبو الهنا
التدقيق اللغوي: هبة النجار
التحرير الأدبي والإخراج الداخلي: إسلام علي
رقم الإيداع: 2017/25090

مدير النشـــر: محمد الدواخلي
إشراف فنـــي: إسلام علي
المدير التنفيذي: إبراهيم السعيد
المدير العـــام: محمد مجدي أبو الهنا

facebook.com/FantasiansPub
Fantasians4@gmail.com
002-01094461896
للتوزيع في مصر والوطن العربي: 002-01090752916
صفحة رابطة فانتازيون: facebook.com/Fantasians



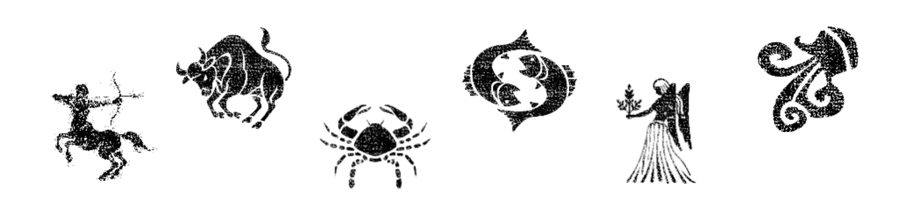


زودياك

أن تذوب عشقًا

✦ الأعمال المشاركة في مسابقة حرب النجوم ✦

دار فانتازيون للنشر



❃ زودياك (حرب النجوم) ❃

في منتصف العام 2017، انطلقت منافسات (حرب النجوم) بين 4 جروبات أدبية كبرى ✦(عندما يبتسم الجحيم)، (مشاعر غالية)، (الفزع في كلمات) و(فانتازيون)✦ بـتيمة عامة هي الأبراج الفلكية، حيث تنافست الجروبات الأربعة طوال 6 جولات لإبراز أقوى ما لديها من فنون الفانتازيا والرعب والرومانسية.

وكهدية انطلاق، وعدت دار **فانتازيون** أن تنشر جميع الأعمال المشاركة في المنافسات في ثلاث مجموعات قصصية تصدر بمعرض الكتاب 2018، فكان هذا الكتاب وأخويه.

نتمنى لكم رومانسية تثري مشاعركم..

دار فانتازيون للنشر والتوزيع













زهرة الجدي

بقلم: أحمد السحار

إيمان مجدلي ★ محمد الدواخلي

جروب #فانتازيون

[21 شارع ديسمبر، برج الجدي، شقة 120]، هذا هو العنوان.

توقفتُ أمام اللوحة المعدنية اللامعة التي تحمل اسم [د. مجدي الجداوي (أ.د. الطب النفسي القصر العيني)]، شردتُ مع انعكاسِ صورةِ رأسِ جدي الجبال ذي القرنين النيون الكبيرين من لافتة المطعم في الشقة المقابلة، يظهر القرنان خلف رأسي في الانعكاس، ليذكراني أنني على وشك الجنون، أو ربما تعديتُ تلك المرحلة. ثم أفقت على كلماته:

«آنسة، هلّا سمحت لي بالمرور؟»

تملكني الإحراج للحظات، قبل أن أكتشف أني لا أقف بطريق الدخول بأي حال! تنحيتُ جانبًا أكثر، دون أن أنطق بكلمة. خطا بضع خطوات للداخل، ثم التفتَ ببسمةٍ تحتل كل وجهه، وبنظرة بدت لي حانية دعاني للدخول.

ـ «هلّا تدخلين آنستي؟ أم أنكِ انتهيتِ؟»

شاب في منتصف الثلاثينيات، يشبه كثيراً ممثلي بوليبود، تسقط خصلة من شعره دومًا، لتحجب الرؤية عن عينه اليسرى، فيعيدها.

ـ «لم أنتهِ بعد، سأدخل!»

أجبتُه باستسلام، لأجده يمد يده لي، مُعرفًا بنفسه:

ـ «(محمود السيد)، مهندس»

ارتبكتُ كثيراً من مفاجأته لي بكفِّه الممدودة، ولم أستطع رد يده.

ـ «(منى الشاهد)، محاسبة»

عقد يديه على صدره، قائلًا بابتسامة عريضة: «تشرفنا»

ثم التفت في الحال، واتجه إلى الممرضة، ليدور بينهما حوارٌ وديّ للغاية، استنتجت منه أنه زبون دائم بالعيادة، قبل أن تنظر في دفترها، وتقول:

«أمامك حالتان، ينتهي منهما الطبيب، ثم يحينُ دورك»

- « وماذا عن صديقتي (منى)؟ أتمنى أن تكون بعدي؛ كي أجد من يُهوِّن عليّ الانتظار»

- «آنسة (منى الشاهد)؟»

- «نعم»

- «تليك مباشرة»

تعجبتُ من جرأتِه، وادّعائه صداقتي، لكني لم أعترض. جلست بعيدًا في أحد الأركان، لأجده يقترب ليجلس جواري.

- « أعشقُ العيونَ السوداء، لكن عينيكِ العسليتين غيّرتا رأيي للأبد»

خرجتْ الكلماتُ من فمه وقحةً، كنظرات عينيه الملتمعة لوجهي. يبدو لي أنه آتٍ من مشفى المجانين حالًا! هل هو مجنون؟ أم يظن أني فتاة مراهقة، توقعها بعض كلمات الغزل!؟ لم أجبه، بل اعتبرتُ أنني لم أسمع شيئًا.

- «لا تظلميني؛ أنا مجنون بالفعل. في جيبي الأيمن شهادة تفيد بمعاملتي كطفل، وهذا يسمح لي بأن أغازل من شئت»

تدفق الدم لوجهي من الحنق، ولم أحتمل الصمت أكثر.

- «أنت وقح!»

هممتُ بالابتعاد، لكنه أمسك بيدي فجأة. جنونه مطبق، حتى أنه لا يهتم بنظرة المحيطين، ولا يخشى من ردة فعلي! ترك يدي بعدما جلستُ مرة أخرى، نظر لي بعينين تشعان مرحًا طفوليًا، وابتسامته الصافية قائلًا: «سأراكِ بالجوار..»

ثم انصرف ليحادِث الممرضة في ود.

فكرتُ في الهرب من عش المجانين هذا، لكن وعدي لأمي منعني. ابتعاده كان كافيًا، فبقيت، وبدأتُ أعيش في عالمي الخيالي مع هاتفي الذكي.

قبل أن أبدأ جلستي فضولي جعلني أسأل عنه، أخبرني الطبيب أنه شاب لطيف للغاية، مندفعٌ قليلًا غير أنه طيب القلب، لكنه رفض أن يخبرني شيئًا عن حالته.

- « أنا طبيبه المعالج، وضميري المهني يمنعني أن أخبركِ شيئًا عن حالته السابقة، لكنه أفضل الآن»

تكررتْ زياراتي لبرج الجدي، وللطبيب، وعلى مدار جلستين متتاليتين لم أقابل ذاك الشخص المجنون، ثم رأيته في جلستي الرابعة.

يجلس هادئًا حزينًا، وكأنه يحمل هم العالم فوق كتفيه. اقتربت منه بشفقة، وتردد:

«مساء الخير م. محمود»

بنظرة حزينة أجابني، دون كلمة.

- «تبدو حزينًا، هل هناك خطب ما؟»

تبدلت نظرة الحزن في عينيه، واحتلت مكانها نظرة حانية.

- «أفتقدكِ بشدة»

انقلبت شفقتي إلى وجوم. أعطيته ظهري بعدما تأكدت تمامًا أنه مريض بالفُصام؛ لا أحد تتبدل نظرات عينيه بتلك السرعة كما يفعل إلا المصابين بمرض الفُصام. جلست بعيدًا، لكنه لم يتركني، اقترب مني بهدوء، وتلك النظرة الوقحة عادت لتعلو عينيه، لكنني لم أشعر بوقاحتها تلك المرة، أو ربما لم تكن وقحةً لتلك الدرجة.

- «حسنًا.. سأخبركِ شيئًا، أنا لم أهِم بك حبًّا من النظرة الأولى كما ادعيتُ، فقط جذبتْنِي تلك النظرة المنكسرة، وأردتُ تغييرها. أردتُ أن أرى نظرة أكثر قوة، لكنني كلما استفززتُك شعرتُ بعدم رغبتِك في محوها. جذبني ألمك، يبدو بلا قرار، حتى أنه يُغرق روحَك»

لم أقاطعه، ولم أبتعد، تركتُه يحكي لي عن مبادئه في الحياة، مدى ضعفه أمام حزن الآخرين، وحاجتهم لمن ينتشلهم، كأنه بائعٌ للسعادة دونما مقابل، غير أن يرى على وجوههم تلك السعادة.

ـ « تخيلي قدرة الجدي على العيش بين سفوح الجبال وأعاليها، حافراه يَثْبُتان على أخطر المنحدرات، يقفز من صخرة لأخرى، قاصدًا الأعلى فالأعلى مهما كانت الصعاب. هو لن يخشى السقوط بقدر ما يخشى أن تفلت منه تلك الزهرة النادرة التي يتحين الفرصة ليلتقطها»

ـ « لكن الجدي يبحث عن الزهرة كي يلتهمها، لا يريد عبيرها مثلًا!»

ـ «بالنسبة للجدي فالأكل هو أعلى درجات التقدير، يا زهرتي!»

ارتبكتُ مع كلماته، لكن أنقذني نداءَ الممرضة بأن دوري قد حان. سأدخل للطبيب في حالة غير التي أردتُ مناقشته فيها!

أوقفني ممسكًا بيدي:

« ألن تعطيني رقمك، كي أخبركِ أكثر عن مدى عشقي لعينيك!؟»

نظرتُ له بعدم استيعاب، لكنه لم يتركني في حيرتي كثيراً.

ـ «أمزحُ فقط، أريد أن أخبركِ أكثر عن كيفية هزيمة الحياة»

نظرتُ له بازدراء تام، وأخبرته أن (لا)، وحينما أشحتُ بنظري بعيدًا عنه، التمعتْ عيناي ببسمة، لتكون أول رد عملي مني على نظراته المتغيرة العديدة.

تكرر لقاؤنا بغير ترتيب في العيادة، ومع كل لقاء نمت صداقتنا أكثر، وبدأتُ أرتاح لرؤيته. صرت أدمن حديثه، وطريقته في إعادة خصلات شعره للوراء، كحركة لاإرادية ملازمة له. سجّلته على هاتفي (محمود المجنون)، وسجّلني (منى العنيدة)، حدّثتُه عن حياتي، خطيبي الذي تركني ليتزوج صديقتي، علاجي الذي تُصر عليه والدتي، بعد محاولتي للانتحار مؤخراً.

أخبرني هو أنه مثلي يعاني من الاكتئاب. قال أنه معي شخص آخرُ غيرَ مَن يكون في بيته؛ ينزلق في الظلام، ويحبس نفسه في غرفته، لا يريد مقابلة أحد. ترك هواية صيد الأسماك منذ زمن طويل، وحتى كلبه المخلص أعطاه لصديق.

- «لم أُرِدْ له أن يتألم بالظلام الذي يلتهمني. انفصال حبيبتي عني كان اغتيالًا لقلبي. زعمت أنني إنسانٌ هوائيّ غير مسؤول. لا يصلح للحفاظ على عائلة! لكنها برحيلها سَلَبتْ مني الحياة نفسها! أصبحتُ مصدرًا لأذى كلِّ من يحبني. كنتُ أغرق حتى أجبرني الأصدقاء على زيارة الدكتور (الجداوي)»

حكى لي أن الطبيب ساعده كثيراً بأسلوبه المعتمد على العلاج الجماعي. وأصرّ أن يستمر على المتابعة مدى الحياة.

- «في الدول المتقدمة جلسات العلاج النفسي دورية، صعوبات الحياة المتراكمة تستهلكُ روحَك قبل عقلك، لذا لابد من الصيانة الدورية لهما»

هكذا أخبرني بينما نجلس في المطعم المقابل للعيادة، والذي أصبح ملجئًا لنا بعد كل جلسة؛ فما عادتْ أوقاتُ انتظار الدور عند الطبيب تكفينا.

حاولتُ أن أضم نفسي لمجموعته العلاجية، لكن د. الجداوي رفض بلطف، قال لي: «حالتُه مختلفةٌ عنكِ كثيراً آنسة (منى9. في الحقيقة أنتِ تُحرزين تقدمًا كبيراً بدون الحاجة لعلاجِ جماعي، ونصيحتي أنكِ لا تحتاجين للمهندس (محمود) في حياتك حاليًا»

الطبيب لم يدرك أن (محمود) عالجني أكثر منه بكثير! هو السبب الحقيقي في تحسني السريع.

مع الوقت أصبحنا لا نفترق. أخبرتُه كل شيء عني، وأخبرني كل شيء عنه. نستشير بعضنا في كل صغيرة وكبيرة.

استغنيتُ به عن الطبيب، وجعلتُ مواعيد العيادة حجّة لمقابلة محمود في المطعم.

انتظرتُه ليقولها، لكنه لم يفعل. مرت ثلاث سنوات على صداقتنا، ثلاث سنوات على تلك البذرة التي زرعها داخلي، ثلاث سنوات لا يقولها، لكن عينيه وتصرفاته تشي بها.

حين أكون معه أشعرِ بأني فراشة، أطيرُ وسطَ جبالِ تكسوها الخضرة، وتنسابُ من أعلاها جداولُ الماء. حينما أكون معه يخبرني عن مدى سعادته.

- « وأنتِ معي أملكُ العالم، أشعرُ وكأني ذات الشخص الذي تمنيتُ أن أكونه دومًا»

حدّثني عن حبيبته الأولى، أخبرني أنه يحبها، لن ينساها. لكنّه يحبني، كل أفعاله تقول ذلك، قسمات وجهه، نظراته، دقات قلبه تنطقها، أشعر بها، لكن لسانه لا ينطقها.

أخبرني أنه لا يريد أن يفترق عني أبدًا، لكنه لا يريد أن يظلمني؛ فهو لا يملك إلا نصف قلب.

- « أتتزوجينني رغم معرفتك أن هناك أخرى؟ رغم قناعتكِ أنها ستكون شريكةً لكِ في قلبي؟ أترضين بنصف قلب؟»

كيف أرفض وأنا المغرمة!؟ كيف أقبل أن تتركني لتعيش حزينًا كسيراً على أطلالها، وأنا التي تحبك!؟ أقبل مع معرفتي بحبك لها؟ سأقبل، وستنساها رويدًا، ليحيط حبي قلبك، فلا ينبض إلا باسمي. سأنقذُكَ منها كما أنقذتني.

في الليلة الموعودة انتظرته كثيراً. أخبرني أنه سيحضر مع أمه. انتظرتُه حتى انتصف الليل ولم يأتِ، لم يُجِب على اتصالاتي، استمرت الرسالة المسجلة تخبرني أن هذا الرقم ربما يكون مغلقًا. حتى أمه هاتفها مغلق أيضًا! لم أتحمل أكثر، ولم يستطع أحدٌ منعي من الخروج للبحث عنه.

أرتدي فستاني الزهريّ، وأحملُ باقتي. أمشِّط طرقات المعمورة فلا أجده. أتعب فأرقد مكاني، حتى يلسعني لهيب الطرقات، فأصحو لأكمل رحلة بحثي.

⋆ تمت بحمد الله ⋆



قطعة منك

بقلم: نشوة أحمد

جروب #مشاعر_غالية

هو زائرٌ يقتحم عليك حياتك، لا تشغله أبواب، ولا تمنعه حواجز، كما لم تُخْلق المواعيد لـ يتَحَيّنَها، لكن الغريب، هو ترحابك به، وسعادتك باقتحامه، ويكأنك ما خُلقتَ إلا لانتظاره. ولكنه كأي عزيزٍ، لا يدوم إلا برعايته والمحافظة عليه، بل والتضحية من أجله.

(مجدي) رجلٌ مرموقٌ خلوق، أستاذٌ مساعد بكلية الحقوق، على مشارف الأربعين من عمره، وهذه نقطة الخلاف الدائمة بينه وبين والدته، على الرغم من أنه حالم، إلا أنه مُتَأنٍّ وعقلاني، للدرجة التي أوصلته إلى هذا العمر بلا شريكة، مما يؤرق دومًا على والدته صفاءها، هي مَنْ تُلحُّ عليه بفكرة البحث عن عروس، وكثيراً ما عرضت عليه صوراً لفتياتٍ، هُنَّ من وجهة نظرها مناسبات لأن يحظَيْن به زوجًا، لكنه يأبى إلا أن يعطي قلبه فرصة الاختيار، شأنه شأن ذويه ممن يشاركونه هذا البرج ويحملون صفاته، برج الجدي، كما يعتقد ويردد دائمًا.

ظل على حالته تلك حتى ظهرت (هالة)، تلك الفتاة الجميلة، الرقيقة التي طالما لفتت انتباهه بهدوئها وملائكيتها، وحسن استماعها لأستاذها الذي تحرص كل الحرص على ألا يفوتها محاضرةً له منذ بداية العام.

ولكن، أين هي؟ لمَ لا يراها اليوم؟ أَيَسْأل عنها زميلاتها؟ لكنه لا يريد أن يلفت النظر لاهتمامه بها، أو أن يُفسّر البعض سؤاله بطريقة تسيء لها. بينما هو غارقٌ في شر وده، ومحاولة عينيه البحث عنها في المدرج، هَبّتْ نسائم الحبيب، دلفت من الباب على استحياء، واعتذرت بصوتٍ هامسٍ عذبٍ يكاد لا يُسمَع. تبدل حاله لمرآها، كان دائمًا ما يفسر اهتمامه بها على أنه مجرد إعجاب بطالبة مجتهدة، لكن، آن الأوان لِقَلْبِه أن ينطق معترفًا بسقوطه في هاوية العشق، ولا يتمنى من أحدٍ أن يخرجه، فما أجملها من هاوية!

قرر أن يتقدم لخطبة الفتاة التي سلبت لُبّه، والتي بغيابها تغيب الشمس عن إشراقها، تقدم لها بعدما أصبح ارتباطه بها هو أقصى أمنياته، لكن، أنَّى لِمَنْ في مثل عمرها بقبوله!؟

كانت المفاجأة قبولها الزواج منه، وعلمه فيما بعد بأنه كان أيضًا فارسًا لأحلامها، أضحت الدنيا على اتساعها لا تسعه بفرحته.

ظلت طيور الغرام تُغَرِّدُ في عُشِّهما السعيد، وفراشات الهوى تحوم حولهما طيلة عشرة أعوام مرت على زواجهما، لم يعكر صفوهما سوى محاولات أمه المضنية بين الحين والآخر تذكيرها لهما بفكرة الإنجاب، وكأنه دَيْن عليهما لابد من سداده لها، وكأن الحياة لن تستقيم بينهما إلا بوجود أطفال. كانت هذه الفكرة تُنَغِّص على (هالة) عَيْشَها، خاصةً وأن الأطباء أجمعوا على وجود مشكلةٍ لديها قد تكون سببًا في تأخر الإنجاب، لكن الأمل في رحمة الله لا ينقطع، وكانَ الإيمان بقدرته -جلَّ شأنه- ما يميز علاقتهما.

لم يعبأ (مجدي) بدايةً بكلامها، وكثيراً ما كان يخبر زوجته بأنه اكتفى بها هديةً من الحياة، ولا يعنيه وجود طفلٍ في حياتهما أو لا. ولكن بمرور الوقت، ازداد إصرار والدته على أنه آخر الرجال في العائلة، ولابد من ولدٍ له يُخَلِّدُ ذكراها، تطور الأمر لتعرض عليه الزواج من أخرى، بل وكم من مرةٍ طالبت (هالة) بإقناعه بهذه الفكرة! يا للقسوة! وهل يَتَحَمَّل مَنْ في مثل رِقَّتِها عبئًا كهذا؟ حتى بلغ بها الجبروت بأن تأتي بفتاةٍ إلى بيتهما بحُجَّة أنها ابنة إحدى صديقاتها تصطحبها إلى طبيب الأسنان كي لا تتركها تذهب بمفردها، رحَّبَتْ هالة كعادتها بضيفتها، على الرغم من تَيَقُّنها من سبب الإتيان بها إلى بيتها، وما أكّد شكوكها حديث والدة زوجها، ومَدْحها أمامه خصالها، لتلفت انتباهه لها.

لم تجد (هالة) بُدًّا من الرضوخ لطلبها، لكن جرح كرامتها كان غائرًا، سارعت بالعودة من حيث أتت، لم تستجب لمحاولاته إثناءها عن قرارها، خاصةً وقد شرع بالفعل في التفكير بأمر الزواج من غيرها. ولأن الصدمة دائمًا ما تكون على قَدْرِ الحُبِّ، ولأن حبها له كان عظيمًا، كانت صدمتها به أعظم.

غابت (هالة) وغابت البسمة. ما هذا الفتور الذي يُغَلِّفُ الجدران!؟ وما هذا البرود الذي أصاب المكان1؟ لَمْ يَذُقْ (مجدي) للحياة طعمًا في بُعْدِها. استدعى عقله شريط الذكريات كاملًا دون أن ينسى ذكرى واحدة، وكأنه تحالف مع قلبه

ليؤنباه على ردة فعله، وخنوعه لرغبة أمِّه، وفقده بيده رفيقة دربه. تذكّر أنها كانت هنا تهدهده كطفلٍ إذا تعصّب أو تعكَّر مزاجه، وفي ذلك المكان كانا يتناولان وجباتهما سويًّا وسط أجواء من الود والألفة، وما كان يسمح لنفسه بالتخلّف عن موعد وجبة؛ فقد كان تامّ التأكد من أنها لن تتذوق طعامًا بدونه، ودائمًا ما كانت تُردّ د أن بغيابه يغيب عن الأشياء مذاقها وبريقها، وتُسّحَب من الحياة ألوانُها.

تذكَّر أيضًا أنها كانت تضع هناك فنجان القهوة، لتساعده على الاستمرار في عمله بنشاط، ولَمْ تنسَ مرةً طَبْعَ قبلتها على جبينه. لا، لقد نسيت ذلك ذات مرة؛ وضعت فنجان القهوة، وهبّت مسرعةً مختفيةً من أمامه، فزع لأمرها، وانطلق وراءها، وجدها ترقد على الفراش تتلوى من شدة الألم، سرعان ما انطلق بها إلى الطبيب الذي أخبرهما بمراجعة متخصص في أمراض الكُلى، لكنها آثرت تعاطي بعض المسكنات. تحاملت على نفسها كعادتها، وتناست هذا الأمر، لكنه عاودها ثانيةً، كان قد وعدها باصطحابها للطبيب، وها هو ولأول مرة يُخْلِف موعده معها.

مَرَّ أسبوعان على موعدهما مع الطبيب، تُرى، أتَذَكَّرته؟ وبِمَ أخبرها؟ هبَّ واقفًا، وقرّر زيارتها، وأثناء استعداده للنزول، هاتفته والدته، تُذَكِّره بموعدهما مع العروس الجديدة، لم يمهلها الوقت لإكمال كلامها؛ فقد كان مُتَّخِذًا قراره مسبقًا:

ـ «من فضلك أمي، كفى تَدَخُّلًا في حياتي! لن أستبدل زوجتي ما حَييت!»

وصل مسكن عائلة (هالة) ، قابلته والدتها باكيةً، فزِع لمرآها، وسألها عن السبب بجزعٍ وقلقٍ من أن مكروهًا قد أصاب قرة عينه. أجابته بصوتٍ مُتَهَدِّجٍ:

ـ «رفضت هالة الذهاب إلى الطبيب رغم سوء حالتها النفسية والصحية، حتى سقطت مغشيًا عليها. استدعينا الطبيب، الذي قرر احتجازها بالمشفى، ثم علمنا بعد ذلك بِتَلَفِ كُلْيتيها، وأن السبيل الوحيد لبقائها هو سرعة نقْل كُليةٍ لها»

ازدردت ريقها، واستطردت بصوتٍ مرتعش:

- «أخبرنا الطبيب أن الأقربين أوْلَى بالتبرع، وقد قُمتُ أنا وأختها بإجراء التحاليل المطلوبة، و... و....»

أ جهشت في البكاء، فسألها من بين دموعه المنهمرة سيولًا على وجنتيه:

- «وماذا؟ أرجوكِ»

أجابته باكيةً:

- «قرر الأطباء إثر قراءتهم التقارير، بعدم صلاحيتنا لهذه المهمة، وعلينا الوصول لمتبرع بأقصى سرعة»

وعادت للبكاء.

حاول (مجدي) تمالك أعصابه، والسيطرة على انفعالها. وأخذها إلى المشفى، انطلق إلى المعمل لإجرائه التحاليل المطلوبة، وكُلُّه أمل أن توافق النتائج المرجُوّة. تذّكر جملتها له، والتي طالما كرّرتها مداعبةً، باسمةً:

- «كلانا روحٌ واحدة، وُزِّعَت على جسدين. أنتَ مِنِّي، وأنا لكَ، وأنا منكَ، وكُلُّكَ لي»

لاحت على مُحَيّاه طيف ابتسامة؛ لِتَذَكُّرِها تضحك في نهاية جُمْلَتها تلك. مَسّد بيده على الزجاج الذي يفصله عنها، وهو يراها كملاكٍ يرقد على فراشٍ أبيض. تمّنى لو أن يُسّمح له فيقترب، يلمسها، يعتذر لها، يبكي كعادته في لحظات ضعفه بين أحضانها، وما أشدّ حاجته الآن لها! وهل من لحظة ضعفٍ أعنف من تلك اللحظة!؟

❤♡❤❀❦❤♡❤

خرّ ساجدًا للمولى باكيًا إثر سماعه تلك الكلمات من الطبيب، أبى جسد حبيبته إلا أن يقبل كُلْيته. سَتُجْرَى الجراحة في أقرب وقت. طلب من الجميع الإبقاء على ماهية المُتَبَرِّعِ سِرًّا عن (هالة)؛ لأنها حَتْمًا سترفض تلك التضحية، ولن تسمح

بتعريض حياته للخطر، كما أنه لن يسمح بتعرّضها لأي مكروه. كلاهما جعل نفسه فداءَ لشريكه.

فوجئت به يدلف إلى حجرتها، عادت لها ابتسامتها التي فارقتها مُذْ فارقته، نظر إلى عينيها اللتين طالما أسرتاه، لثم وجنتيها المخضَّبتين بِحُمْرَةِ الوَجْدِ والخجل، أمطرها بجمٍّ هَوَاه، وطلب منها أن تسامحه، فسألته مستنكرةً متجاهلةً عَلَامَ تسامحه!؟

استأذنت الممرضة لقطع حديثهما؛ كي تساعدها للاستعداد للجراحة، وطلبت منها بدايةً أن تُسَلِّمَها مقتنياتها الشخصية. نظرت إليه وابتسامتها الخلَّابة تعلو ثَغْرَها، تتحسّس بأصابعها حَبّةً حمراء من عقيق معلقةً في سلسلةٍ رقيقةٍ تزيّن جِيدها، كانت أول هديةٍ أهداها لها بعد زواجهما، ولاعتزازه بهذا الحجر الكريم، لم تخلعه مذ ألبسه إياها.

قبَّلها، واستودعها المولى، وأَوْصَتْه بنفسه خيراً، وهَمَّ للاستعداد هو الآخر دونما يخبرها بشيء.

❤♡♥❦✿♡♥

بدأ تأثير المهدِّئ يتلاشى، عادت إلى الحياة ثانيةً، فتحت عينيها شيئًا فشيئًا، تتلفت مُتَفَقِّدَةً إياه بين الوجوه من حولها، فتتذكَّر ما أَلَمَّ بها، تصرخ، وتصرخ.

تتقدم الممرضة محاولةً تهدئتها، تربت على كتفها، قائلةً:

- «تحَلَّي بالصبر؛ حفاظًا على جنينك الذي حفظه المولى لكِ»

تتساءل من بين دموعها في دهشةٍ:

- «أيّ جنين!؟»

تجيبها والدتها التي تقف إلى جانبها، مُمْسكةً يدها بعطفٍ وحنان، مُتحايلةً على ملامح البِشْرِ أن تَغْلِب ملامح الألم في الظهور على مُحَيَّاها:

ـ « لقد مَنَّ الله عليكِ به، وهذا ما اكتشفناه بعد الحادث»

تَبَادَر إلى ذاكرتها ما حدث، وكأنه مُتَجَسَدٌ أمامها، لم تستطع التحمّل، صرخت، وصرخت، متسائلةً:

ـ «أين مجدي!؟»

لَمْ تَجِدْ الممرضة بُدًّا من إعطائها جرعةً أخرى من المهدئ، هدَّأت حواسّها، ولم يهدأ رَوْعُ قلبها. تذكَّرته راقدًا على الفراش المجاور لها، عندما تلاشى مفعول المخدر بعد الجراحة، وعلمت أنه كان المتبرع، أجهشت في البكاء، معاتبةً إياه، ضحك، وقال لها:

ـ «أكرمي مَثْوى كُلْيتي، أميرتي»

تبسَّمت ضاحكةً بوهنٍ وإعياءٍ شديديْن، قائلةً:

ـ «هي أغلى قطعةِ في جسدي»

دعا المولى بأن يحقق أملهما ويتوِّج فرحتهما بطفلٍ يُزيِّن حياتهما.

بعد تماثلهما للشفاء، قررا السفر لقضاء إجازة هادئة، بعيدًا عن صخب العاصمة؛ فَمُذّ زواجهما، لم يَحْظَيَا بوقتٍ يقضيانه معًا. دائمًا ما كانت مشاغل وأعباء الحياة تشغله عنها. كان يشعر بالتقصير نحوها، وكم تحمَّلت وصبرت متغاضيةً عن حقوقها دون شكوى أو تَأَفُّف أو اعتراض! لكن، آن الأوان لِيُعَوِّضَها.

استعدًّا للسفر ، وقبل مغادرة المنزل، شعرت بِدُوار، ومادَت الدنيا من حولها، تحاملت كعادتها على نفسها، وأخفت عن حبيبها ما بها؛ حتى لا تزعجه أو تتسبّب في قلقه.

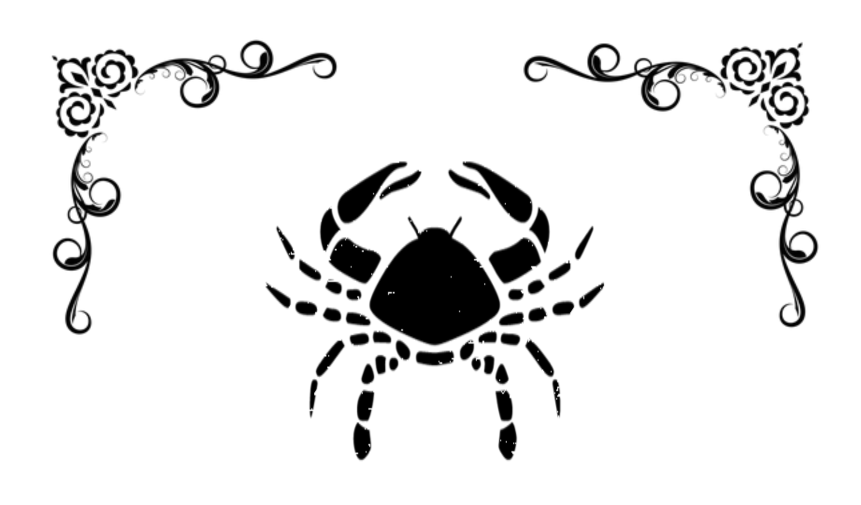
بينما هو يقود سيارته، وهي إلى جواره، كان يختلس نظرةً لها وللطريق أخرى، كانت ليلةً حالكةَ الظلام، غاب عنها القمر، فَلَمْ ينتبه للمطبِّ الذي داهمه، ولم

تُجْدِ محاولاته نَفْعًا لتفاديه، انقلبت السيارة، وملأ صوت صراخهما الأجواء هنيهةً، ثم خمد.

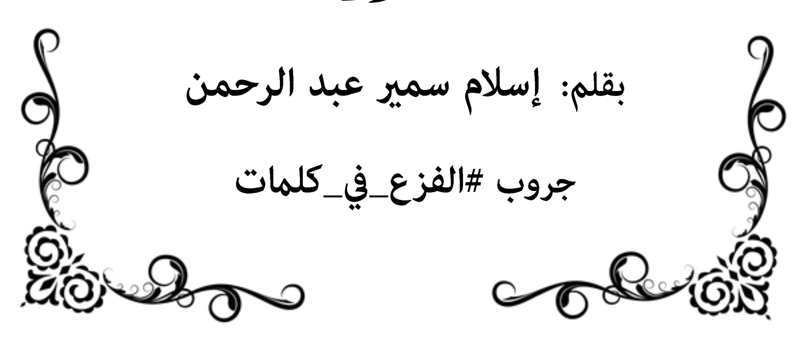
دمعةٌ تحمل مرارة الصَّبْر وحرارة الألم خانت تماسُكَها الذي تَدَّعيه، وسقطت على وجه الصغير، المُلتَفّ في قماشةٍ ورديةٍ، وكأنما تَخَضَّبَتْ بلون وجنتيه، حاملةً إياه بين ذراعيها، مستقبلةً له بدموعٍ امتزجت بها كُلُّ المشاعر من فرحٍ، وحزنٍ، وشفقةٍ، وتسليمٍ لأمر الله، ورضا بقضائه سبحانه. أمسكت أصابعه الدقيقة الرقيقة الناعمةَ بأصابعها، ومسّدت بِرِقَّةٍ على وجهه البريء الذي يُطلُّ لأول مرةٍ على هذه الحياة. تخيلت والده الذي لم يُمْهله القَدَرُ رؤيتَه، والتأملَّ في ملامحه، واكتشاف الشبه بينه وبين صغيره. تخيلت بسمةً لاحت على ثغره وهو يلثّم جبينه، ويُكبِّر ويؤذِّن في أذُنَيْه. خَالَتْه يُسَمِّيه، كانت تعلم رغبته في تسّمية وليدهما (محمد).

كانت تقصُّ عليه كلَّ ليلةِ حكاية الفارس (مجدي)، الذي أَبَى على حبيبته إلا النجاة. يكبُر الصغير، ويشعر بما يعتمل في صدر أُمِّه من ألم، فيمسح بيده الصغيرة دموعها التي لا تفارقها كلما تذكرته؛ عَلَّه يُخفِّف عنها. تنظر إليه بعينين تلتمع بهما العَبَرَات، فيحيطها بذراعيه الصغيرين؛ يُذَكِّرها بحنان أبيه، فيتبسّم قلبها، وتُمْطره بالقُبلات، متمنيةً أن يجعله الله لها عوضًا عن والده.

☆ تمت بحمد الله ☆



فتاة الرونات



بقلم: إسلام سمير عبد الرحمن

جروب #الفزع_في_كلمات

هل رأيت من قبل (راندا) تبتسم؟ هل شاهدتَ البراءة التي تطّل من عينيها، وهي توزِّع نظراتها المتعاطفة على الجميع؟

إنّ (راندا) امرأة (سرطان) كما تصفها كتب الأبراج تمامًا، بل يمكنك أن تضع صورة وجهها الصّبوح كشعار لبرج (السرطان) في صفحة حظّك اليوم! تسألني كيف عرفت أنّها امرأةٌ (سرطان)؟ مازلتَ تدهشني بأسئلتك.

هل رأيت أناقتها والهدوء الذي تنطق به ملامحها؟ واللون الأزرقُ الذي يحيط بها من كل الجهات؟ لاحظ أن كل تنّانيرها وفساتينها هي مزيجٌ مريحٌ للعينِ من كلّ درجات اللون الأزرق والسّماوي، وماذا عن أغطيةِ رأسها الأنيقة التّي بدأت ترتديها منذ أسبوعين؟ وغلافِ هاتفها المحمول الواقي؟ لو كنت ذا نظرةٍ مدقِّقة كنتَ سترى الحبّ والاهتمام المطبوع غير المصطنع الذّي توزِّعه على كلِّ زميلاتها مع كعك (الدونات) الذّي تجلبه معها كلّ أسبوع. (وفاء) و(ماجدة) تطلقان عليها اسم (فتاة الدونات). أرى أنّك قد بدأت تقتنع، تلك البسمة التّي بدأت تشق طريقها نحو شفتيك تقول أنّك تصدِّقني.

دواوينُ الشِّعر والموسيقى بالطبع من أهمّ ما يتصدّر اهتمامات (امرأة السرطان)، وهي بالفعل تحرص كلّ أسبوعٍ على إحضار ديوان شعرٍ معها لتستعين بقراءته على الوقت.

تتحدث عن (وائل) و(فتحي)؟

أعرف أنهما يهتمان بها كثيرًا، لا أحد ينكر أنّ ابتسامةً كابتسامتها، وشخصيةً آسرةً كشخصيّتها، والحنانَ الذّي يفيض من عينيها لَيجعل حياة الجميع أفضل، يجعل الجميع يهيمون بها حبًا. ولكن (وائل) رجل (ميزان) وهو برج هوائي، وكذلك الحال مع (فتحي) فهو رجل (جوزاء) وهو أيضًا برج هوائي، وفرصته في النجاح لا تتعدى خمسًا وخمسين في المائة مع (راندا).

تريد أن تتحدث عن (طارق)؟ بالنسبة لـ(طارق) فالأمر مختلف، فهو رجلٌ (عقرب)، و(العقرب) برج مائي، والأبراج المائية تنسجم معًا وقد تنجح العلاقة بنسبة تسعين في المائة.

(طارق) كان يجلس بجوار المقعد الضخم المريح الذي تجلس عليه (مروة) مسترخية تمامًا وقد أغلقت عينيها، ولكنها لم تكن نائمة لأنها كانت تستجيب لهمسات (طارق) بابتسامة أو ضحكة قصيرة، كان يجلس محتضنًا كفها الرقيق بين كفّيه المعروقتين، يتحدث إليها في خفوت حرصًا منه على عدم إزعاج زميلاتها وزملائها، كلنا كنا على يقين أن (طارق) يحب (مروة)، همساته، كفها التي تكاد أن تذوب بين كفيه، نظراتها إليه، ولكن رجلًا مثل (طارق) من الصعب أن يظهر العشق واضحًا في عينيه؛ فهو رجل كتوم ويصعب عليه إظهار مشاعره أمام الجموع لشغفه بالسيطرة، (رجل العقرب) غامض، وغموضه من أبرز أسباب جاذ بيته، شاب وسيم، متناسق الجسد، عميق العينين، يشعّ هالة من الكاريزما، و(العقرب) برج مائي كبرج (السرطان) تمامًا، فكان من الطبيعي أن يَلفت نظر (راندا). كانت تتأمل نظراته وهمساته لـ(مروة) في فضول ممتزج بالحزن، وتغبط (مروة) على فارسها الذي يخفف عنها معاناتها. تخيلت نفسها عدة مرات جالسة وقد تركت أصابعها بين كفيه الحنونتين، وعندما كانت تبدأ جولة (الدونات) الأسبوعية كانت تتعمد أن تمر بـ(مروة) التي كانت تتناول منها الكعكة في وهن رقيق وتشكرها بإيماءة شبه مرئية، فتميل نحوها لتقبل وجنتها وتشد على كفها مشجعة، وتضع العلبة بين يدي (طارق)، لينتقي منها فتنظر إلى عينيه الآسرتين عن قرب. كانت تحبه في صمت لأن (مروة) كانت تقف بينهما.

كانت (راندا) تشعر بأن كل الفتيات اللاتي تلتقي بهن أسبوعيًا ينتمين إليها وتنتمي إليهن بشكل أو بآخر، ولذلك عندما رأت شحوب (مروة) وجفاف شفتيها فرت دمعة مراوغة من عينها، ليلمحها (طارق) الذي رفع نحوها منديلًا ورقيًا، فالتقطته، ومالت نحو أذن (مروة) لتقول لها كلمات ما، لم يسمعها (طارق)، وفرت من الموقف إلى مقعدها المفضل بجوار النافذة التي تطل على شجرة البلوط التي تشرد دائمًا وهي تتأمل مجموعة لا تعد من الطيور تطير من وإلى

الشجرة، تشرد قبل أن تطمئن على وضع غطاء رأسها السماوي المنقوش بورود صغيرة حمراء وتقوم بتوصيل سماعات الأذن بهاتفها المحمول لتترك نفسها لنغمات الموسيقى لتنقلها إلى مكان أفضل. في البداية لاحظنا عيني (طارق) اللتين كانتا تختلسان النظرات إلى (راندا) في إعجاب حاول أن يخفيه، ورأيناه يتحين الفرصة مرة بعد الأخرى ليتحدث إليها، حتى شاهد يومًا غلاف الديوان الذي تطالعه، لك أن تراهن على أنه عرف محتوى الديوان، لأنه قام بمطالعته مرتين على الأقل من قبل؛ فرجل (العقرب) يمتاز بميوله الأدبية الواضحة، ولذلك في الأسبوع التالي، وعندما جاءت (مروة) بصحبته تحرك نحو مقعد (راندا) ودفع بلفافة ملونة تجاهها، وسمعناه يقول:

ـ «الديوان الذي تقرئينه طبعة دار (البردي)، وهي طبعة غير كاملة. فسمحت لنفسي بإحضار طبعة دار (بدايات) من نفس الديوان؛ فهي طبعة كاملة ومنقحة ومزيدة»

تطلعت إلى اللفافة الملونة ونزعت سماعات الأذن لتقول:

ـ «وكيف عرفت اسم الديوان ودار النشر عن بعد؟»

لم يقل لها بالطبع أنه رجل (عقرب)؛ فقد كان يريد أن يسترسل أكثر في الحديث معها مما جعلنا نتساءل عن موقف (مروة).

جلس على المقعد المجاور لها وعطره (الديزاير) يغمرها، كان يجلس باعتدال على مقعده ويشرح لها، وكان الوهن والشحوب يبدوان على وجهها برغم مساحيق التجميل التي وزعتها باعتدال على وجنتيها، وبرغم وهنها كانت تلتهم كلماته التهامًا والانبهار يبدو جليًا على وجهها، هنا يجب أن نعترف بأن (راندا) تمتاز بالحساسية ورهافة الحس والاهتمام الجم بكل من يقعون في محيطها، و(مروة) كانت تقع في محيطها، ولذلك لمحت النظرة المعذبة الصامتة التي رمقتهما بها، نظرة تكتم أكثر مما تعلن، وهذا ما جعلها -في اعتقادي الشخصي- تعيد الديوان إليه، وتشير نحو (مروة) لتقول:

ـ «مروة تحتاجك بجوارها. أعتذر عن قبول هديتك»

لا يجب أن تكون على دراية كافية بصفات رجل مثل (طارق) لتستنتج رد فعله عندما شعر أن رفضها غير المبرر لهديته طعنة موجهة مباشرة لثقته بنفسه، وقد تلقى الضربة بثبات وإن بدا عدم الفهم في عينيه الصريحتين وهو يحمل هديته ويغادر مكانه ليعود إلى مقعده المجاور لمقعد (مروة).

(راندا) مرت بالتأكيد بمواقف صعبة كثيرة، ولعل أصعبها -ولك أن تراهن- كان اليوم الذي صارحوها فيه بحقيقة حالتها بقسوة وبغير تمهيد، ولكن الحدث الجلل الذي حدث في ذلك اليوم كان له أثر رهيب على تطور علاقة (راندا) و(طارق).

كانت (راندا) في أفضل حالاتها بعد أسبوع من الراحة، وأشرقت كالشمس وهي توزع كعك (الدونات) على كل زميلاتها وزملائها. والتقطت (مروة) الكعكة في وهن بالغ تلك المرة مما جعل (رندا) تميل لتقبّلها وتهمس في أذنها مشجعة كعادتها، وهزت رأسها في تحية ما لـ(طارق) الذي رفض في أدب عرض (الدونات) بدوره بعدما رفـضت (رندا) هديته، استقرت (راندا) في مقعدها واستعدّت لجلسة روتينية قد تمتد لساعات.

لمحت بعينيها (طارق) الذي جلس يغالب النعاس وهو يحاول تصنّع الثبات بجوار (مروة)، ولمحت شيئا آخر، لمحت أصابع (مروة) ترتخي والكعكة تسقط من يدها لتتناثر فتاتا على الأرض، (طارق) كان قد استسلم للنعاس ولم ينتبه، فقفزت (راندا) نحوهما لينتبه (طارق) ويربت وجنة (مروة) في رفق و(راندا) تصرخ منادية طاقم التمريض والأطباء.

كلنا كان في حالة صدمة؛ فجلساتنا الأسبوعية جعلتنا أسرة واحدة شبه متماسكة، والعلاج المشترك كان يعطينا قوة نفسية تساعدنا على التغلب على الألم الجسدي والنفسي.

جلست (راندا) أرضًا وهي تشاهد الهستيريا التي كان الجميع يتحركون بها، مقعد (مروة) الذي تحول إلى سرير طبي، وأجهزة التنفس والصدمات القلبية، وانهيار (طارق) واحتضانه لـ(مروة)، والأطباء الذين خفضوا رؤوسهم في عجز كامل.

(طارق) كان رجلًا متماسكًا، ولكن رحيل (مروة) أمامه حطّم تماسكه تمامًا. وشاهدنا (راندا) تزحف على ركبتيها وهي تتهانف لتقترب منه، وهو جالس يرتجّ باكيًا، وعندما ربتت كتفه، رفع عينيه نحوها ليقول جملة من ثلاثة كلمات:

- «فقدت شقيقتي الوحيدة!»

رددت الكلمة الوسطى في غير تصديق:

- «شقيقتك!!»

وهنا وجدنا رأس (طارق) يغيب بين ذراعي (رندا) التي احتضنته لتختلط دموعهما.

ترك رحيل (مروة) جرحًا لم يندمل في أعماقنا، لم ينتظم أغلبنا في جلسات العلاج الكيميائي إلا بعد عدة أسابيع، تدهورت خلالها حالات (وفاء) و(وائل) و(فتحي)، بالنسبة لـ(راندا) فقد تغيبت عن جلسات العلاج لثلاثة أسابيع كاملة جاء خلالهما (طارق) أربعة مرات ليبحث عنها، كان قد ترك لحيته طليقة حدادًا على شقيقته، وقد أحاطت بعينيه هالتان كثيفتان من السواد.

عرفت من بعض الممرضات أنه استطاع الوصول إلى عنوانها، وبعد عدة أيام وجدنا (راندا) على باب القسم، استقبلتها عاصفة من القبلات والصيحات المرحبة والهتافات وهي تتجول بين المقاعد لتوزع علينا الكعك، وتتوقف أمام مقعد (مروة) الشاغر وتحاول أن تحافظ على ثباتها قبل أن تنهمر دموعها لتجد (طارق) أمامها ويده تمتد نحوها بمنديل ورقي.

قادها نحو مقعدها وأشار إلى باب القسم لنشاهد عاملين يحملان مكتبة متوسطة الحجم لامعة أنيقة ويضعانها في المساحة الخالية بجوار النافذة حيث تجلس (راندا) أسبوعيًا لتتلقى جرعات العلاج الكيميائي، وتحركا لينقلا عدة

صناديق من الكرتون، وبدأ (طارق) يساعدهما في تفريغ محتويات الصناديق من كتب وترتيبها على رفوف المكتبة.

كانت تجلس وقد ضمت كفيها أمام صدرها كالطفلة تتطلع إلى كميات الكتب التي نقلها من منزله خصيصًا من أجلها.

(طارق) لم يكن قد تعافى بعد من جراح رحيل شقيقته الوحيدة إلا أنه كان قد تعلق بـ (راندا)؛ فكما قلت لك من قبل لا يمكن أن يفلت رجل (العقرب) من الوقوع في حب امرأة (السرطان).

عادت إلى الانتظام في جلسات العلاج، وأخبرنا أن المكتبة هدية منه إلى القسم ويمكننا جميعًا استعارة الكتب منها أثناء جلسات العلاج.

كتب (طارق) وابتسامة (راندا) كان لهما أفضل الأثر في تحسن حالتنا جميعا، كان يأتي أسبوعيًا في موعد حضورها وبصحبته باقة رائعة من الزهور التي تعشقها كامرأة (سرطان)، ويجلس بجوارها يقرأ لها قصائد ديوان ما أو فصول من رواية ما.

كان الكلّ يتطلع إليهما في حب؛ فالأبراج المائية تتفاعل كما ينبغي أن يكون، وامرأة (السرطان) لا تمنح ثقتها بسهولة، ولكن (طارق) اكتسب ثقتها وفاز بقلبها. وعندما همست له بمشاعرها وشاركته أسرارها ودعته للدخول طواعية إلى عالمها فقد كسبت ولاءه إلى الأبد.

إلى أن جاء ذلك اليوم الذي كانت مستسلمةً فيه لإبرة الجهاز الإلكتروني الذي يحقن جسدها الواهن بالسم الشافي، وسماعات الموبايل مثبتة بأذنيها وعيناها شاردتان تتنقلان بين طيور شجرة البلوط خارج النافذة وبين باب القسم مترقبةً حضور (طارق).

كلنا كنا نتساءل عن سبب تأخره في الحضور.. كلنا كنا نراقب ملامحها القلقة، ونتمنى حضوره لتكتمل سعادتها؛ لأن (راندا) كانت تشع سعادة وفرحة يتأثر بها الجميع مع حضور (طارق).

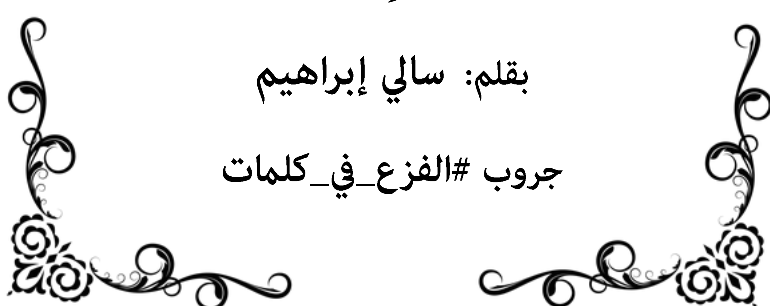
وعندما حضر بصحبة زهوره كالعادة، وعندما اقترب من مقعدها هبط أمامها على ركبته، ورفع نحوها علبة مخملية حمراء يتوسطها خاتم ماسي أنيق، ذهلت لثوان، قبل أن تحيط وجهها بكفيها في غير تصديق، وهو يقول بصوت سمعه الجميع:

- «هل تقبلين الارتباط بي؟»

★ تمت بحمد الله ★



العودة إلى الحياة



بقلم: سالي إبراهيم

جروب #الفزع_في_كلمات

إلى أي مدى يمكن أن يتشبث إنسان بالحياة؟ ومتى يقرر أن يخرج منها بمحض إرادته؟

♥♡♥❦❀♥♡♥

حالة (نوران) تسوء يوما بعد يوم حتى أيقن والداها أنهما سيفقدانها خلال أيام قليلة. شحب وجهها، ونحل جسدها. كانت تذبل كزهرة أبت أن تكمل حياتها داخل البستان. وكان أكثر ما يدعو إلى القلق أنها لم تذرف دمعة واحدة منذ أن وقع الحادث، لم تصدر صوتًا، لم تبد أية ردة فعل سوى أن شَخَصَ بصرها.

وظلت على هذه الحال حتى أن الأطباء فقدوا كل حيلهم في أن يجعلوها تعبر عما بداخلها. فقدت الدمعة، فقدت الدهشة، فقدت الضحكة، فقدت كل ما يربطها بالحياة. كانت في شبه غيبوبة؛ ولكن جهازها العصبي رفض أن يستريح وكأن أصابه عطَب ما أو توقف عن العمل؛ فبرغم ملاحظتها أربع وعشرين ساعة على مدار اليوم، إلا أنه لم يتمكن أحد من معرفة ما بداخلها، ولو علموا لأشفقوا عليها أضعاف ما يفعلون؛ فقد توقف الزمن بداخلها عند لحظة رؤيتها للحادث.

♥♡♥❦❀♥♡♥

(نوران) فتاة في مقتبل العشرين، لم تفارق البسمة وجهها الملائكي الهادئ، وإذا أردنا اختصار صفاتها في جملة واحدة سنقول إنها فتاة عذراوية بامتياز، أي أنها من مواليد برج العذراء، ذلك البرج الذي يشكّل شخصيتها بحرفية؛ فهي هادئة، ساحرة، ذكية، متزنة، صبورة، يحبها الجميع، وهي أيضًا كانت محبة لكل من حولها، ولكن أكثر ما كان يشعرها بأنها محظوظة هو أن الله منّ عليها بشقيقتها التوأم (نورين)؛ فلم تكن بالنسبة لها الأخت فقط، بل كانت صديقتها، وكاتمة أسرارها، ورفيقة دربها، لم يكن يفصلهما إلا ساعات النوم، وكان لها مقولة غالبًا ما تنجح بها في إثارة غيظ أختها: «أنا (نوران) وأنت (نورين)، أنا مرفوعة وأنت مكسورة» ، فكانت الأخيرة تجري وراءها في غضب مفتعل، إلى أن يقعا سويًا في هيستيريا من الضحك.

كانت (نوران) مولعة بالأبراج وقراءة الطالع، فتشتري الجريدة خصيصًا لتقرأ حظها، وفي يوم كانت تطالع حظها فكان كالتالي: [فقد شخص عزيز عليك] فانقبض قلبها، ولكنها نسيت الأمر. إلى أن جاء ذلك اليوم.

كانتا تعبران الشارع وتأخرت (نورين) حيث رأت عصفوراً صغيراً، يرفرف بجناحيه كأنه يعاني ولا يستطيع الطيران، فحاولت أن تساعده، وفي لمح البصر ظهرت تلك الحافلة المسرعة، ولم تمهل (نورين) الابتعاد عن الطريق، فاصطدمت بها، ورفعتها عدة أمتار في الهواء، إلى أن سقطت جثة هامدة.

كانت (نوران) تراقب المشهد في حالة من الذهول، عقدت الصدمة لسانها، وشلت حركتها، وجحظت عيناها، وظلت على هذه الحال رغم مرور عدة أشهر على الحادث، ذاهلة، شاردة، فاقدة لرشدها، وعندما حار الأطباء في علاجها نصح أحدهم والديها بأن السفر ربما يكون حلًا مناسباً لحالتها؛ تغيير الأماكن والأشخاص والابتعاد عن كل ما يذكرها بالحادث قد يفيد في شفائها، وأشار عليهم أن تسافر بصحبة ممرضة خاصة ولا يفضل أن يكون معها شخص له علاقة أو قد يذكرها بالحادث. وبالفعل رتب لها والدها السفر إلى تونس، بلد جميل وهادئ، وأوصى الممرضة بأن تكون على اتصال بهم على مدار اليوم.

ومنذ وصولهما ولم تدخر رفيقتها جهدًا في محاولة تحسين حالتها وإسعادها، فكانت تصحبها إلى حدائق تونس الخضراء، وشواطئها الرائعة، وجبالها الشاهقة، ولكن لم يسفر ذلك عن أي تقدم في حالتها.

وبينما كانتا تجلسان في إحدى الحدائق العامة، كان هناك عرض سحري في الهواء الطلق، وظهر ذلك الساحر الوسيم، الذي تبدو على ملامحه ثقة عالية بالنفس، من الواضح أنها أصيلة وليست لتكملة العرض فقط، وبدأ يقوم بألعابه السحرية المبتكرة، وأثناء العرض طلب متطوعة لمشاركته الحيلة التالية، فوقعت عيناه على (نوران)، ولكنها كانت في حالة شرود ولم تبدِ أي اهتمام، فتحرك إليها وانحنى

نحوها في ثقة، وأمسك بكلتي يديها، وضم الواحدة إلى الأخرى، ونظر في عينيها العسليتين، وتمتم بكلمات غير مفهومة، ثم فتح يديها، وإذا بعصفور صغير يرفرف بجناحيه، وفي تلك اللحظة فقط انتبهت (نوران) لما في يديها، وأعادت تلك اللحظة ذكرى الحادث في ذهنها، ولكن في هذه المرة، كان رد فعلها أقوى ما يكون، صرخت بقوة حتى بح صوتها، وأجهشت بالبكاء، وانسكبت دموعها أنهارًا تُغرق وجهها، وسقطت فاقدة الوعي، وكان ذلك وسط حالة من الذهول أصابت الجميع وأولهم الساحر الشاب.

وعندما رأت الممرضة ذلك، تهللت أساريرها، وبدت عليها السعادة، وكادت أن تطير فرحًا. ولم يفهم الساحر شيئًا مما يحدث، ولم ينتظر توضيح الأمر، فحمل (نوران) بين ذراعيه ورافق الممرضة إلى الفندق حيث تقيمان، وانتظر حتى يطمئن عليها. وفي تلك الأثناء، حكت له الممرضة حكاية (نوران)، فتأثر بما سمع حتى بدت دمعة تتراقص في عينيه، لكنه احتفظ بها داخله.

ومنذ ذلك الحين أصبح الشاب الوسيم زائرًا يوميًا للفندق الذي تقيم به (نوران)، كان يزورها على هيئة باقة من الورود يرسلها يوميًا إلى غرفتها، مع بطاقة مكتوب عليها: [دائمًا في الحياة ما يستحق أن نعيش لأجله]، ومذيله بتوقيعه: (رائف).

كانت تستقبل الورود كل يوم، ودائمًا نفس العبارة على البطاقة، حتى أصبحت من طقوسها اليومية. وفي يوم، لم تأتها باقة الورود، فشعرت بأن شيئًا ما ينقصها، وأن يومها غير مكتمل، وفي اليوم التالي كانت شاردة، واجمة، وأيقظها من شرودها صوت طرقات على الباب، فتحركت متثاقلة، وعندما فتحته وجدت باقة الورود، ولأول مرة، منذ زمن، علت وجهها ابتسامة، وهذه المرة كان (رائف) من يحمل الباقة بنفسه، وقدمها لها في رقة بالغة.

بالنسبة لها، كانت تلك المرة الأولى التي تراه فيها بعد أن عادت إلى رشدها، ولكنها عرفته، بل شعرت أنها تعرفه منذ زمن بعيد. كان وسيمًا بحق، فارع الطول، حليق اللحية والشارب، ذا عينين بنيتين تميلان إلى السواد، وذا نظرة

عميقة، ولكنها تبعث على الراحة. كانت تشعر ناحيته بألفة غريبة. استأذنها في الدخول فأذنت له، ولم يفعل شيئًا سوى أن كان ينظر إليها، متأملًا ملامح ذلك الوجه الملائكي، وتلك العينين اللتين أسرتاه بمجرد أن رآهما أول مرة في العرض، واللتان كان يملؤهما الشرود، والآن هو يراهما حالمتين، تشعان بريقًا عجيباَ، يأسر كل من تقع عليه عيناها، فاحمرت خجلًا من نظراته، وقطعت ذلك السكون بأن شكرته على الورود، وأثنت على ذوقه في اختيارها، ولكنه أجابها: «إن الورود هي من يجب عليها أن تشكرني لأنني سمحت لها أن تكون بصحبتك»، فازدانت وجنتاها بحمرة الخجل من دعابته الذكية، حيث كانت كلماته تتسرب إلى قلبها مباشرة، فتفعل به ما تفعل. شعر بخجلها، فلم يُرد أن يثقل عليها، وودعها إلى لقاء. وتوالت لقاءاتُهما، شعر كل منهما بانجذاب ناحية الآخر، وكأن كل منهما لا يكتمل إلا بصحبة بعضهما البعض. كان (رائف) يشعر أنه وجد ضالته التي طالما بحث عنها؛ فقد كان عازفًا عن الارتباط، حيث أنه لم يجد من تملأ قلبه وروحه، بعد أن كان مرتبطًا بفتاة، أحبها من صميم فؤاده، كانت هي من تشجعه، وتعينه على مصاعب الحياة، تعاهدا على ألا يفترقا، ولكن أبى القدر إلا أن يفرقهما، فأصيبت بمرض عضال، لم ينجح معه دواء، وقبل أن توافيها المنية أوصته بألا يواصل حياته وحيدًا، وأن يبحث عن الحب حتى يجده، ولكنه بعد أن فقدها شعر أنه فقد معها الرغبة بالحياة، انهارت أحلامه وطموحاته، وتسلل اليأس إلى قلبه، عاش بلا هدف، بلا أمل، وبلا روح، فكر بالموت آلاف المرات، وفي كل مرة يلفظه الموت، وكأنه يزجره ليتنحى عن طريقه. لم يكن يهابه، بل كان يبحث عنه واعتقد أن فيه خلاصه ولكنه لم يمت، وعاش رغما عنه، وقرر أن يهب حياته لإسعاد الناس، وأصبح على يقين بأن لحياته هدفًا، عليه أن يبحث عنه. ومنذ أن رأى (نوران) أدرك أنها تلك التي يحيا من أجلها، ومذ عرفها أصبح لحياته معنى، منذ أن رأى ذلك الوجه الذي يشع هدوءاَ وسكينة، وأصبح متيمًا به ومغرمًا بصاحبته.

وهي أيضًا، كانت قد فقدت كل رغبة في الحياة، فأمست -دون وعي منها- جسدًا بلا روح، جثة تمشي على قدمين، فقدت كل مباهج الحياة بموت شقيقتها، وتوأم

روحها، كرهت حياتها، لم تحتمل فكرة أن تعيش بلا توأمها، أن تصحو من نومها فلا تجدها بجانبها، أن تواجه مشاكلها دون مساندة أو دعم نفسي ومعنوي منها، أن تنادي باسمها فلا تجيبها، لم تتخيل يومًا أن يحرمها القدر سعادتها دون سابق إنذار، كان بداخلها يحترق ألمًا ولوعة، إلى أن انتشل روحها، وأعادها للحياة مرة أخرى، فكان كل منهما يدين للآخر بحياته؛ حيث شعرا بوجود قاسم مشترك بينهما، كل منهما صهره الحزن ونقّاه وجعل منه إنسانًا آخر، كل منهما أعاد الحياة إلى الآخر، كل منهما أراد الموت، ولكن اختارتهما الحياة، لتهدي كل منهما إلى الآخر، وقد كانا يستحقانها عن جدارة.

عادت (نوران) ذات الوجه الملائكي الهادئ، وعادت إليها روحها الجميلة، الوادعة؛ فقد وعدتها الحياة بالسعادة مع (رائف)، ذلك الذي يستحق أن يكون نصفها الآخر، وشريك حياتها. أشرقت روحها من جديد، وولد الأمل بداخلها، وأقبلت على الحياة مرة أخرى بروح جديدة.

وفي إحدى الصباحات، وجدت الجريدة على الطاولة المجاورة، فمدت يدها إليها، لاسترجاع عادتها القديمة، ولم تنس بالطبع أنها من مواليد برج العذراء، ذلك البرج الذي بشرّها يومًا بالألم فهل يمكن أن يمنحها الأمل!؟ وبدأت تطالع حظها وكان كالآتي:

[دائمًا في الحياة ما يستحق أن نعيش لأجله..]

⭑ تمت بحمد الله ⭑



الجنة

بقلم: محمد نور

جروب #الفزع_في_كلمات

صباح جميل آخر، يجلس في شرفة المنزل، وزوجته (هناء) تأتي له بفنجان القهوة مبتسمة، تجلس أمامه وينظر هو إليها. يسافر عقله بعيدًا، إلى أول يوم رآها في الكلية، لحظة أن سحرته ابتسامتها وأسرته تلك العيون الواسعة الجميلة، لم يتمالك نفسه، كالمنوم مغناطيسيًا ذهب إليها بخطوات مترددة، وقف أمامها والعرق يكاد يغرقه، وبصوت مبحوح قال:

ـ «صـ.. صباح الخير..»

رفعت تلك العيون الساحرة، ونظرت له، وأجابت بابتسامة عذبة:

ـ «صباح النور»

ـ «هل.. هل يمكن أن أنضم إليك لحظة؟ هناك ما أود قوله لك»

كان يرتجف خجلًا وإحراجًا، فهو لم يكن من ذلك النوع الذي اعتاد التحدث مع الفتيات، لقد كان أحد مواليد برج العذراء المثاليين الذين لا يعرفون كيف يعبرون عن مشاعرهم حتى وإن حاولوا ذلك، وها هو يحاول أن يحاول، ناهيك أنه كان من فئة الطلاب الفقراء في الكلية، بثيابه القديمة ونحوله الذي يجعله يبدو كأحد مرضى الكوليرا، ولم يكن على أي قدر من الوسامة، باختصار هو مجرد شخص آخر من أولئك الذين قد تمر بهم 30 مرة يوميًا دون أن تلاحظ وجودهم، وهو كان يدرك ذلك جيدًا، لكنه استجمع كل ما أمكنه إيجاده من شجاعة بداخله وقرر أن يخطو تلك الخطوة، لذا نجده واقفًا موشكًا على الموت، غارقًا في عرقه، وقد ينفجر قلبه من شدة الانفعال أيهما أسبق.

ـ «طبعًا، تفضل.. بكل سرور»، أجابته مبتسمة.

جلس قبالتها ونظره معلق بوجهها، يبحث داخل رأسه عن أي كلمة مناسبة ليبدأ بها الحوار، فباغتته هي بالسؤال، مما زاد من ارتباكه:

ـ «قلت أنك تريد إخباري بشيء.. تفضل، ما هو؟»

بعد جهد جبار تمكن من انتزاع نفسه من دوامة الضياع التي كان يتخبط فيها، وبدأ يتكلم:

ـ «أنا.. أنا.. أنا اسمي (محمود)، طالب بالسنة الأخيرة في هذه الكلية، سأتخرج هذا الفصل بإذن الله..»

أومأت هي برأسها أن (أهلًا وسهلًا). وتابع حديثه بعد أن حاول أن يبتلع ريقه دون أن يجده، أين تختفي هذه الأشياء حين تحتاجها؟

ـ «بصراحة لا أعلم كيف يبدأ الناس الحديث عن هذه المواضيع، لذا سأحاول أن أكون مختصرًا ومباشرًا. أنا معجب بك منذ أول لحظة رأيتك فيها، وأود أن أطرق باب منزلكم لأطلبك من أهلك إن كنت لا تمانعين»

ابتسمت ابتسامة خجلى، وأخفضت عينيها باستحياء وأجابته:

ـ «لقد فاجأتني بهذا الطلب، ولكنك تبدو كشخص محترم، لذا لا أمانع طلبك»

وهكذا كان، لم يشعر في حياته كلها بمثل تلك السعادة، كان على وشك أن يطير من مقعده أو لعله طار فعلًا؛ لقد كانت بحق أسعد لحظة في حياته لدرجة أنه لا يستطيع أن يتذكر أي لحظة قبلها، كأن عقله قرر أن يمسح أي ذكرى لم تكن (هناء) شريكة فيها، أو كأن حياته الفعلية بدأت لحظة قبول (هناء) له في حياتها، وهو لم يمانع أبدًا؛ فذكريات ليست فيها (هناء) مكانها الطبيعي هو النسيان والضياع. سارت الأمور كأحسن ما يجب، تقدم لها وخطبها وتزوجها. لقد ابتسمت له الحياة أخيرًا، ولأربعة أعوام كانت حياته كقطعة من لوحة فنية جميلة، يستقيظ ليرى تلك العيون و الابتسامة التي سحرته يوميًا، أصبح يدرك شعور أن تعلم أنك ستقضي ما تبقى لك من العمر مع الشخص الوحيد الذي تتمناه، وقد أدمن السعادة وأدمن حبها، وهي أعطته من مشاعرها وعواطفها أكثر مما كان يحلم به، وأكثر مما كان يتمناه فعلًا.

♥♡♥❀♥♡♥

فتح د.(وائل) باب الغرفة قائلًا:

ـ «هذا المريض الأخير في هذا العنبر، اسمه (محمود جمعة)، وحالته من أصعب الحالات هنا بالمستشفى»

نظر الطبيب المرافق الجديد لذلك المريض الجالس على الكرسي بلا حراك ينظر عبر النافذة بعيون لا ترى، وسأل د.(وائل):

ـ «وما هي حالته بالضبط؟»

ـ «كما ترى، حالة انفصال تام عن الواقع؛ فمنذ أن جاء هنا من أربع سنوات وهو على هذا الوضع، لا يتحرك ولا يتكلم.. انهيار نفسي حاد.. يقول الممرضون أنهم يلمحونه يبتسم أحيانًا، ولكن تفاعله مع المحيط يساوي صفر»

قال الطبيب المرافق: «لابد أن هذا المسكين تعرض لصدمة قاسية أودت بعقله»

ـ «ربما.. يقال أن سبب حالته هذه فتاة»

ـ «فتاة!؟»

ـ «أجل.. مما سمعت أنه حاول التقدم لفتاة حين كان طالبًا بالكلية، وقابلت طلبه بالرفض والاستهزاء منه أمام جميع الطلاب؛ فهي كانت جميلة وغنية وهو كما ترى.. أنت تعلم كيف يمكن لهذا النوع من الفتيات أن يكون قاسيًا وبلا رحمة حين تقع فريسة ضعيفة بين أنيابها ومخالبها.. ومن ذلك اليوم وهو على هذا الوضع»

ـ «يا له من مسكين! هيا لنكمل الجولة لتعرفني على باقي أقسام المستشفى، ولنترك هذا الرجل لبؤسه»

أقفلوا الباب ورائهم مغادرين، تاركين (محمود) لوحده. (محمود) الذي لم يتحمل تلك الصدمة، وقرر عقله الانفصال عن الواقع الذي أذله وأحرجه، ليخلق عالمًا خاصًا، عالما كما يتمنى أن يكون، ويجعل (محمود) يعيش أحداثه لعله

يشعر بتلك السعادة التي تمناها وحُرِم منها في هذا العالم. ولو تُرك الأمر لـ(محمود) فهو سيرفض أي اقتراح لعلاجه؛ فما الجدوى من ترك الجنة ليواجه جحيمًا حرق كيانه!؟

★ تمت بحمد الله ★



حظك اليوم

بقلم: ريماس صالح

جروب #الفزع_في_كلمات

جلست تحدق في شاشة التلفاز بعين حالمة، ولمعت عيناها ببريق الحب وهى ترى بطل أحد المسلسلات يُقبّل يد زوجته برقة، وتتابع بأنفاس لاهثة نظرته العاشقة قبل أن يضمها إلى صدره في حنان.

- «نادية! نادية!»

وكأنما استيقظت من حلم جميل لتعود إلى أرض الواقع، وتجد (عادل) يلوّح بيده أمام عينيها، وعلامات الحيرة واضحة على وجهه.

- «نادية، إن حالتك حقًا تسوء!»

تجهم وجهها وهى تلملم شتات نفسها. وظل (عادل) ينتظر تفسيراً لشرودها الدائم في الآونة الأخيرة، حتى غادرها بعد أن شعر بالاستياء من صمتها. اجتاحها الدوار والوهن، إن أسوأ إحساس هو حين يبتلعك الروتين، ويلوكك في بطء مميت، والأسوأ أن تكون عاشقًا.

أطفأتْ التلفاز بطريقة آلية، واتجهت إلى المطبخ، ورغمًا عنها فاض سيل الذكريات ليَغرق مقلتيها بدموع المرارة. يوم قررت قبول فكرة زواج الصالونات، ولم تكن تعلم أن عائلته المصونة، وعمله المرموق، لن ينجحا في سد ثغرة الحب والاحتواء.

- «حبيبتي، لقد اشتقت إليكِ كثيراً. كان يوم عمل مرهقًا، لم يخفف عبئه عن كاهلي سوى ضحكتك المشرقة وصوتك الدافئ»

اتسعت عيناها في ذهول، وهي تنظر إلى زوجها الذي طغى عليه الحب والغرام، وهتفت في غير تصديق:

- «هل تحدثني أنا!؟»

ضحكته المرحة أربكتها، وزادت من دقات قلبها. وقبل أن تسقط فريسة الدوار، أسرع هو يلتقطها بين ساعديه، ويضمها إلى قلبه برفق ولهفة. وأغمضت عينيها مستسلمة لهذا الإحساس الجديد، لكن...

ـ «أين الملح؟ الغداء لا طعم له!»

أجفلت وقد أدركت واقع الأمور؛ إنها إحدى خيالاتها الخارجة عن السيطرة. وبنفس الطريقة الآلية ناولت الملح لزوجها، الذي رمقها بنظرة ضيق، وأكمل جملته الشهيرة.

ـ «لو كان تركيزك في الطهو مثل تركيزك في التلفاز، لأصبحتِ ربة منزل ممتازة»

وملأ فمه بالطعام، وهو ينهي حديثه:

ـ «نصيحة، لا تشاهدي الأفلام الرومانسية؛ إنها خدع سينمائية يضحكون بها على التافهين»

ابتلعت ريقها بصعوبة، وهرولت إلى غرفتها تسكب دموع الانكسار على وسادتها، عندما انتفضت فزعة على يد تمسك بخصلات شعرها.

جلس على حافة الفراش، وقد ظهر عليه الارتباك، وبصوت يقتله الندم همس:

ـ «آسف حقًا؛ أنا لم أقصد أن أكون سببًا في حزنك»

امتدت يده تحاول مسح دموعها، لكنها تراجعت مبتعدةً عنه. ظل يتأملها لبرهة، ثم أمسك بكف يدها الصغيرة، ووضعها على قلبه.

ـ «أنا بدونك ميت. أعشقك يا نبض قلبي»

وهمس بأذنها:

ـ «أعدك أن أسعد كل أيامك»

تنهدت وهي تغمض عينيها وتحلم بأن يكون صادق الوعد، لكن ما إن ذهبت سكرة الوهم حتى أفاقت على اختفائه، وانتابتها حالة من الضياع وهي تبحث عنه، لكنه لم يكن بالغرفة!

خرجت تهرول في أرجاء المنزل. عندما وجدته كان مسترخيًا على الأريكة المواجهة للتلفاز، وقد انصب تركيزه على هاتفه المحمول. رفع عينيه نحوها في حيرة وتساؤل.

لكنها أدركت حينها أنه ليس نفس الشخص؛ لقد كانت تبحث عن سراب. وعادت إلى غرفتها بخطى مترنحة تتخبطها أمواج الهزيمة. منذ ارتباطها بـ(عادل) وهي تعلم أنه برج الجوزاء الهوائي على النقيض من صفات برجها.

أن تكون من مواليد برج العذراء ليس بالشيء الهيِّن؛ لعنة الانتقاد قد ألقيت على عاتقك، أنت وحدك ترى أدق التفاصيل وأسوأ العيوب بنظرة مختلفة. تحارب كل لحظة في سبيل أن تظل مسيطرًا على كل أمور حياتك حتى المفاجأة تتمنى أحيانًا أن يكون لديك إشعار سابق عنها.

ولكنها لم تعد تحتمل صمته الدائم، واستهانته بوجودها، وقررت الرحيل. لن تنتظر أن يشعر بحبها ويهتم لأمرها. لن تنتظر أن تحلم بالماء وهي تحيا في أعماق صحراء جرداء.

لم توقفها صيحات الاعتراض أو الاستنكار، لن تجادل أو تناقش لأن لا شيء جديد يحدث. ومع كل جدال يتم تجريف مشاعرها بكل قسوة، حتى أصبحت خاوية.

♥♡♥♥❀♥♡♥

لم يفهم أحد سبب الانفصال الحقيقي. لم يدرك الأمر سوى والد (نادية) برغم صمت ابنته، لكنه كان بارع في لغة العيون. يوم تقدم (عادل) لطلب الزواج منها ظلت والدتها تغريها برغد الحياة، لكن والدها أدرك أن (عادل) رجل يفكر بعقلانية أما ابنته التي اعتادت الاحتواء والحب لن تحتمل التجاهل والإهمال ومبدأ العمل أولًا. ولهذا عندما قررت الانفصال دعمها وأصر على تنفيذ رغبتها رغم اعتراض عائلتها وأولاهم والدتها.

حاول (عادل) أن ينهي هذا الخلاف، ويفهم أسباب طلب الانفصال، لكن (نادية) رفضت كل سبل التواصل؛ وتحت ضغط ظروف عمله، والتزامه بالسفر لمدة عام إلى إحدى الدول الأوروبية، رضخ (عادل) لرغبة (نادية)، وتم الانفصال بالفعل في أقل من شهر.

كادت (نادية) أن تسقط فريسةً للاكتئاب؛ ليس بسبب انفصالها، ولكنها كانت حزينة على نفسها، كانت حزينة لأنها يوم أن أحبت كان الأمر لا يتعدى حبّا من طرف واحد فقط، وأن (عادل) كان يبحث عن زوجة مناسبة فقط، ولم يرَ غير ذلك.

وكانت عودتها للعمل مرة أخرى هي أفضل علاج لحالتها، وساعدتها صفات برج العذراء المتغلغلة بكيانها في التعامل بتفكير عملي، وأن تتم ترقيتها في أقل من سنة لتصبح أهم منسقة حفلات زفاف بشركتها.

♥♡♥❀❀♥♥♡♥

بعد أن أنهى (عادل) تلك المكالمة الهاتفية احتل الحزن وجهه الوسيم متأثرًا بخبر وفاة حمِيه السابق، وتذكر طريقته اللينة في التعامل، وكيف كان بشوش الوجه حتى بعد انفصاله عن (نادية).

ـ «المشكلة ليست في ابنتي؛ الحقيقة أنا سبب المشكلة؛ فقد دللتها باحتوائي لها واهتمامي بتفاصيل حياتها، وتجاهلت أنها يومًا سوف تكون في بيت رجل آخر»

لمعت عين (عادل) بالدموع، وهو يتذكر كلمات حمِيه السابق. لم يفهم حينها أنها رسالة مبطنة، تعلن عن فشله في إكمال رسالة أبٍ كان هدفه إسعاد ابنته.

غادر مكتبه وقد شعر بالاختناق، وإعصار الذكريات يسحقه دون رحمة، يكشف له عن غمامته التي أعمته عن حب (نادية) له، ومحاولتها في لفت انتباهه لما هو أكبر من مجرد زواج تقليدي، لكن دوامة العمل كانت تسحبه إلى قاعها دائمًا.

وقف في شرفة غرفته بالفندق، والتي تطل على المسبح، يحدق في اللاشيء، إلى أن ظهر ذاك الثنائي على حافة المسبح.

رجل وامرأة أجنبية، وقد تجاوز كل منهما العقد السادس. كانت المرأة ترتدي ثوب سباحة يُظهر بصمات الزمن على جلدها المجعد، ولكن الرجل ظل يحتضنها، ويساعدها على السير بتأنٍ نحو الحافة. وأجلسها بحرص شديد، ثم انزلق هو إلى داخل المسبح، وعاد يلتفت نحوها ليساعدها في النزول ببطء، كأنما هي طفلته الصغيرة، وليست عجوزًا يداعبها الموت. وظل الرجل يتحدث إليها بشغف، ويحتويها بين ذراعيه لتشعر بالأمان وتطمئن أنه منقذها.

شعر (عادل) كأنما تلقى صفعة قاسية على وجنته، وإشارة من رب السماء. توقظ بداخله حقيقة تقصيره. تقصيره في تنفيذ الوصية، ﴿استوصوا بالنساء خيرًا﴾.

♥♡♥❦✿♥♡♥

وفي إحدى حفلات الزفاف، وقفت (نادية) في قمة النشاط والأناقة تتابع بقبضة من حديد أداء العاملين، وتشرف على كل التفاصيل بدقة تحسد عليها، وحاولت التماسك رغم انكسارها الواضح منذ وفاة والدها.

كانت تخبر والد العريس بأن يستعد لموعد التقاط الصورة العائلية، حين لمحت وجه (عادل) يطل من بين فوج الضيوف القادم، تراجعت خطوة وأدارت ظهرها حتى لا يراها.

زفرت مخرجة انفعالاتها وهي تستعيد بكل أسف ذكريات أسوأ عامين في حياتها، ذكريات كادت تدمر حياتها واستقرارها النفسي، ذكريات قصة حب لم تكتمل. وبكل حزم تابعت طريقها إلى داخل القاعة لتُشرف على قالب الحلوى الخاص بالحفلة، لكنها لم تكد تتحرك حتى هتف بها:

- «نادية! نادية!»

توقفت مكانها، وبكل عبوس التفتت إلى (عادل)، لتواجهه بعدوانية واضحة:

- «نعم!»

ارتبك أمام رد فعلها القاسي، ومرر أصابعه على شعره في توتر واضح، ثم غمغم بصوت يشوبه الحزن:

- «آسف بشأن والدك»

وحاول المتابعة:

- «سعيد برؤيتك هنا. كيف حالك؟»

رفعت أحد حاجبيها في استنكار:

- «بخير.. الحمد لله»

وقف يتأملها بجرأة، حتى توقف أمام أنامل يدها الرقيقة الخالية من أي التزام.

- «يدك خالية من أي دبلة، هل أنت....»

قاطعته في حدة:

- «هذا أمر شخصي، وليس لك شأن به»

وهمت بمغادرة المكان، لكنه أمسك بذراعها ليوقفها. نظرت إليه وغضب الدنيا يملأ عينيها العسليتين:

- «كيف تجرؤ!؟ أنا لن أسمح!»

ضمها إليه بقوة، قوة كادت تعتصر عظامها، قوة كانت تحلم بها منذ أن تقدم لخطبتها، وأحبته حينها.

حاولت التملص منه، لكنه أحكم قبضته عليها، حتى سقطت أوراق عملها أرضًا.

صاحت به معترضة:

- «دعني وشأني، وإلا سوف أملأ الدنيا صراخًا!»

مال على أذنها، وهمس بصوت يرتجف:

ـ «نادية، أنا أحبك. أريد فرصة واحدة. فرصة واحدة أكفّر بها عن أخطائي في حقك. أرجوك، أنا لن أستطيع العيش بدونك، أنا متيم بك»

شعرت بجرحها الذي ظنت أنه اندمل يومًا يعود من جديد، لتسيل دماء الحنين، وتُغرقها حتى أذنيها.

ـ «نادية، لم أعرف النعمة التي كانت بين يدي إلا عندما انفصلنا. في البداية اعتقدت أنني افتقدك بسبب العشرة، لكن مع الوقت كان طيفك يسكن كياني.. أنا أحبك بجنون»

الدوار يكاد يفتك بها، وهي تتأمله بعين تلمع بها دموع الأنين والألم. لم تشعر بالوقت وهي تتأمل نظرة التوسل والرجاء التي تنبض بها عيناه.

ـ «أنت وهم.. أنا أتوهم من جديد!»

وعادت تقاوم بهستيريا، وهي تصرخ وقد تملكتها ثورة الغضب:

ـ «ابتعد عني! ابتعد عني!»

أفلتها من بين ساعديه، ووقفت تنظر له بعدوانية واضحة. ثم عدّلت من ثيابها، وانحنت تجمع أوراق عملها.

انحنى يساعدها، وهو يلح في طلبه دون توقف، لكنها أصرت على تجاهله، وهي تردد بهستيريا:

ـ «أنت وهم! أنت وهم!»

ما إن نجحت في الاختلاء بنفسها في مكتبها الملحق بقاعة الحفلات، حتى انهارت تبكي وهي تنتفض من تأثير ما حدث؛ لقد تأكدت الآن أنها لن تفلح في نسيان أول حب لها، لكن (عادل) لم يشعر بها يومًا في فترة الخطوبة أو حتى بعد الزواج؛ كان يرى الأمور من منظور نجاحه في اختيار زوجة مناسبة فقط، زواج تقليدي قتل بداخلها كل أمل في أن تجد الحب المتبادل معه.

انتفضت مفزوعة على ساعدين يحتويان كيانها الواهن، وتغلغل عطره الساحر ليفتك بمقاومتها.

ضمها إليه في رفق، وابتلعهما الزمان، إلى أن انتزعهما صوت طرقات حادة على باب المكتب. ابتعدت عنه بتلقائية، لكن عينيها تعلقتا بوجهه الذي أغرقته الدموع. وانفتح الباب لتقتحم مساعدتها الغرفة، وقد تملكها الاضطراب.

ـ «نادية، العريس يتشاجر مع العروس. نحتاج إلى تدخل سريع يا رئيسة»

أجابتها (نادية) بكل حزم، وعيناها لا تفارقان وجه (عادل):

ـ «اهدئي.. خذي نفسًا عميقًا.. أنا قادمة حالًا»

زاد حديث (نادية) الحازم من ارتباك مساعدتها، ولكنها أسرعت تغادرهما. كان قلبها يخفق بسرعة، ويضخ إلى عروقها إحساسًا جديدًا، وهي تراه يمسك بأناملها ويقبلها، مؤكدًا اعتذاره عما ضاع من عمرهما، ويطلب منها أن تصفح عنه.

كانت كلماته الرقيقة تدك حصونها، وتدمر كل أسلحتها، وتذيب عدوانيتها، لكن رنين هاتف مكتبها عكّر عليها صفو لحظاتهما. وأجفلت وقد تذكرت المشكلة الطارئة. استأذنته للذهاب، ونجحت بالفعل في تهدئة الأمور، وإكمال حفل الزفاف.

عندما عادت إلى مكتبها كانت كل خلجة بها تنتفض من هذه المفاجأة التي أعادتها للحياة، وتذكرت ما قرأته صباحًا في حظك اليوم.

[برج العذراء: تنتظرك مفاجأة.. الماضي يعود من جديد،
ويفتح لك أبواب السعادة]

اتسعت ابتسامة مشرقة لتحتل ثغرها الفتان، حين رن هاتفها لتجد رقم (عادل) يحتل شاشة هاتفها.

ـ «آلو»

ـ «أنا في الحديقة الخلفية الملحقة بقاعة الحفلات»

نطقت اسمه بدهشة ممزوجة بلهفة العاشقة:

ـ «عادل!»

ـ «تعالي يا ملاكي. أنا في انتظارك»

تركت رسالة مسجلة لمساعدتها لتتحمل مسؤولية نهاية الحفل، وأسرعت هي تعدو إلى الحديقة الخلفية، لتجد نفسها وسط ظلام حالك، ثم أضاء كل شيء.

لتعزف فرقة موسيقية صغيرة أجمل الألحان الرومانسية، واقترب هو نحوها ليراقصها مثل أبطال القصص الخيالية، ويهمس لها بأعذب الكلمات. وكان حفل الزفاف التالي هو حفل زفافها على فارس أحلامها (عادل)، لتتحول أوهامها إلى واقع.

☆ تمت بحمد الله ☆



هُيام

بقلم: روضة رجب

جروب #الفزع_في_كلمات

قال: «عزيزتي قلبي انتهى!

فلتحذري..

صغيرةٌ أنتِ على الهوى

وكم ممن عشقن وسامتي!

مُهلكٌ حبي

قد يُحيل قلبكِ هوا

فلتحفظي قلبك العذري أمانةً

فالعشق أظمأ

كل من منه ارتوى

وأنا ذُقت صباباتِ الحبِ مرةً

قد يقتلكِ إنْ قلبك إياهُ حَوى

أكابرُ أنا جُرحًا هتَّك أضلُعي

أخافُ أن ينالك

ما منه فؤادي اكتوى

صديقةٌ صدوقةٌ

فلتظلي هكذا

فنبيذُ الهيامِ

حرامٌ على قلبٍ غوى

وأنا أروم بالكِ هادئًا خالِ

لا قبلي ولا بعدي أوى»

«هذه الكلمات تفوهتُ بشبيهاتها قبلًا، لكن ليس على مثل هذا النسق»

قالها (حسام) وهو يحملق في شاشة (اللابتوب) قارئًا الأبيات التي نشرتها (هيام) على صفحتها، لكن القصيدة لم تنته بعد؛ هناك المزيد.

«إذًا أحلالٌ أن تفض عذريةَ

قلبٍ ثم تقول وما ذنبي أنا!؟

فلتذهب وحبك جهنمًا

كما ذهب قلبي أنا

أما رأيتَ آتون الغرام يشويني

أوا كيف أصلح

سويًا في حبك التوى!؟

أم كيف أُطعمتُ من الحلو مره

أخبرني أبهلاكي بعضُك اهتدى!

إن كنتَ لا ترومني

فمرامك أعوجٌ أعرجٌ

كضربٍ من جنون أو عمى

إن أردتَ فارحل لا تعتذر

معذورٌ كل من رام النوى

أرأيتَ على المجنونِ من حرجٍ!؟

كرام نفسه من جُرفِ

بعد أن اعتلى

والعلو للعلي مفارق

كما أنت كما أنا

وإن كنتَ سالكًا دربًا فعهدٌ

لن أعيش لأسلك مثله، وانتهى!»

❤♡❤❀✿❤♡❤

ـ «هكذا إذًا! لم تشأ أن تخوضَ غمار حربٍ كلامية قُدِّر لها الفشل، ولم تُرد أن تُخبرني بقرارها، فصاغته بهذه الطريقة. لن ألومها، فتاةٌ ذكية وراقية. هي محقة، وأنا محق. كلانا يمتلك فكرةً هي الصواب من وجهة نظره»

بالطبع كان يُغالط نفسه؛ فهو حتمًا شعر بالضيق، يتكتم أنفاسه مع كل كلمة. كان للبيتين الأخيرين تأثيرٌ جعل صدره ضيّقًا حرجًا كأنما يصّعد في السماء. انقطع حديثهما بعد تلك المرة؛ فقد حظرته من فضائها الإلكتروني، قطعت كل سبل التواصل، وتعمّدت ألا تقصد مكانًا قد تراه فيه ولو عفوًا.

❤♡❤❀✿❤♡❤

ـ «حسام، لمَ جئت إن كنت ستجلس هكذا كفزاعة الحقل!؟»، قالها (عمرو) مستهجنًا حالة التيبس التي أصابت صديقه.

ـ «عمرو، أرجوك اتركني بحالي»

ـ «لا، لن أفعل. أسبوع كامل وأنت على مثل هذه الحال، صامتٌ كالقبر، شارد الذهن، باهت الملامح، وكأنه قد قُتل أحد أفراد عائلتك، وكل مسعى لإبهاجك يذهب سدى. إن كنت تحبها لِمَ لا تخبرها؟»

انتفض (حسام) في مقعده، وتقلصت ملامحه بعد أن انتبهت جوارحه بالكلية للكلمة، وكأنه يسمعها للمرةِ الأولى. صاح في نبرة دفاعية:

- «أحب من!؟»

- «(هيام)، ومن غيرها!؟ لم تكن تكُفّ عن ذكرها.. (هيام قالت)، (هيام فعلت)، تروح وتغدو تُغرّد بأبياتها الشعرية ويكأنها المتنبي. والآن توقفتَ عن ذكرها، والغم قد قد نُقش على جبهتك، ناهيك عن روحك المرحة التي وأدتَها تحت كل هذا البؤس. إذًا لابد وأن الأمر فيه هيام»

وغمز (عمرو) لـ(حسام) بعينيه في مرح. هبّ (حسام) واقفًا:

- «أنا لا أحبّ أحدًا! أتفهمني!؟ لم تكن سوى صديقة، صديقة وفقط، وإن كان لا يعجبها الأمر فلتذهب حيثما تريد. ليس خطئي إن أساءت هي الفهم.. لا أعتبرها أكثر من شخص»

صمت هنيهة، ثم أتبع: «لايهم، المهم أنها لا تنال من نفسي تلك الحظوة»

- «إذًا ما الذي تناله منك!؟ أنت حتى لا تعرف لمكانها موقعًا من الإعراب. أخبرني حالًا ما هي نوع العلاقة التي تربطك بها؟ فقط صداقة!؟ صديقي أنت واهم، هناك نارٌ تحت رمادك الخامد. أنسيتَ أم أنك تتناسى كيف كنت تهرع إليها حينما تطلبك!؟ تترك سمرنا وسهرنا لتلبي نداء اتصال منها. أم تراك تغافلت عن الساعات التي كنت تقضيها في الحديث إليها دون كلل أو ملل، وابتسامة بلهاء تشق وجهك إلى أذنيك!؟ أعُمّيَ على قلبك أم ماذا!؟ أنت تعيش حالة من اللابديهية والإنكار، فتغمض عينيك عن حقيقة شعورك، وتنكر باستماته أمرًا معلومًا من الواقع بالضرورة، كما أنّ كلهنَّ لسن كمن غدرت بك»

تيبس (حسام) في مكانه بعد كلمات (عمرو) الأخيرة، كمن ضربته الصاعقة. لم تسعفه حروفه، توقف عقله، وأدّت الجاذبية وظيفتها.

تلقفه المقعد، أسند رأسه إلى الوراء، وارتحل في قطار الذاكرة الذي حمله بعيدًا.

حين شاءت الأقدار أن يمر عفوًا من أمام جامعتها، فاستوقفت عيونه فتاة تتأبط ذراع صويحباتها، وعلى شفاهها ابتسامة يرق لها الحجر، تنير وجهًا يكاد يضيء

لفرط جماله. وبالرغم من أنه شاب وسيم يسترعي انتباه الفتيات فورًا إلا أنّ إحداهن أبدًا لم تثر انتباهه.

كانت الأولى، وقع من فوره في أكثر شيء لم يؤمن به، بل ويسخر منه في كل مناسبة تأتي على ذكره. نعم، لقد غشيهُ الحب حد الغرق.

الأمر الذي كان متبادلًا، يبدو أن هذا ما يلقبونه بـ(الحب من النظرة الأولى). مرّت أيام عاش فيها كما لم يعش قبلًا، الأمر الذي ظن معه أنه كان ميّتًا، قبل أن تلج (رنا) حياته.

كانت الحلم الذي أسكره حد الثمالة، خُطبا سريعًا فهو توّا قد أنهى سنته الأخيرة في كلية الهندسة، وكان لزامًا عليه الالتحاق بالخدمة العسكرية بالجيش.

«لا يهم، سنة أخرى وتكون ببيتي. عام آخر، وأعيش النعيم مجسدًا في قربها»

هكذا سوّلت له نفسه، فسافر مرتاح البال حيث رمت به مقادير خدمته العسكرية.

لم يمر الكثير من الوقت حتى اشتعلت الخلافات بين العائلتين. هاتفته، فرجاها الانتظار، سيعود قريبًا، ويتولى حل كل شيء بنفسه.

ـ «الأمر أيسر مما تتخيلين، حبيبتي». وبالفعل عاد في إجازة قصيرة، ليجد أنها قد خُطبت لغيره.

صحيح أن خطبتها من غيره لم تعمر طويلًا، وصحيح أنها طالبته بالعودة، ورجته بكل قدسيٍ في علاقتهما، إلا أنه قد سبق السيف العزَل.

لقد ارتكبت الفعل الذي لا يغتفر، كان يُجن وهو يتخيل غيره يهمس باسمها، أو يحتضن كفيها، ولو بذريعة مساعدتها في عبور الطريق.

كان يتعامل وكأنها أصابها دنس لن تتطهر منه ولو اغتسلت بالماء والثلج والبَرَد؛ لقد خانته ولن يسمح لنفسه بالعودة، وإن أدماها بالفراق فهو أهون عليه.

علم فيما بعد أنها وافقت على الخطبة مرغمة، بعد أن ضغطت عليها العائلة، لكن هذا لا يُغيّر من الأمر شيئًا. «عذر أقبح من ذنب»، هذا ما تبادر إلى ذهنه، وهو يشد على قبضته، بعنفٍ تخال معه أنه يود تفتيت عظام يده، أفلتت منه ضحكة ساخرة، ومن بين أسنانه.

«ضغوطات! أي ضغوطات!؟ كيف لها أن تكون واهية هكذا!؟ لكِ عزيمة أوهن من بيوت العنكبوت يا رنااا!«، جأر باسمها فأحس بالأشواك تخترق حلقه.

«أيتها الكاذبة الانهزامية! ألستِ القائلة (سأحارب العالم لأجلك)!؟ وأنتِ حتى لم تحاربي بعوضة لأجلي! كنتُ واهمًا إذ صدّقتك، أم أنكِ لم تكوني سوى سلعة براقة تتاجر بها عائلتك وكنت أنا الزبون الأفضل وقتها فلما جاء مشترٍ بسعر أعلى باعوه إياكِ، لكن وللسخرية يبدو أن المشتري الآخر لم يقدر علي ثمنك فباعوك لثالث»، كان يحدث نفسه بالتياعٍ فيبتلع الفراغ حروفه.

ومرت الكثير من الأيام.

«هيييييه.. لقد اندمل جرحك الآن، وقد مضى على زواجكِ عامان ونيف، وأنا تقريبًا نسيتك! أو هل حقًا فعلت!؟»

♥♡♥❀♥♡♥

صفق (عمرو) بكلتا يديه أمام وجه (حسام) الغارق في أفكاره، متلقفًا إياه من غيبوبته الزمنية، قائلًا بآثار ندمٍ تتضح جليةً في صوته: «آسف، أعلم أني أثقلتُ عليك، لكن وجبت القسوة لإيقاظك؛ فرنا ليست سوى طيفٍ من الماضي، أما هيام فهي حاضرك وحقيقة أمرك. ولا ترمني بنظراتك تلك؛ فأنا سأبرهن لك حالاً»، وأخرج من جيبه مفكرة صغيرة وضعها على الطاولة أمام (حسام) الذي حدّق فيها في دهشة واستهجان واضحين.

استبقه عمرو: «لقد نسيتَ مفكرتك في بيتي من آخر مرة». وقبل أن يتنفس حسام الصعداء، عاجله (عمرو) بقوله: «معذرةً لم أستطع كبح فضولي. لقد

قرأتُ ما كتبتَهُ عن هيام»، وفتح المفكرة يتلو عليه السطور التي خطها بأنامله وبنات أفكاره. تخشّب (حسام) وقد ألجمته الدهشة فآثر الاستماع لذاته في هدوء.

«فتاة بارعة الجمال، بل الجمال هي مصفوفٌ في أبيات الشعر وقصائد الغزل. تأسر بين جفنيها بحرًا أزرق لُجِّي، ومن خصلاتها المتفلتة من وراء الحُجُب أرى ليلًا يساكن شعرها الفاحم، وقمراً ما يختبئ تحت بشرتها الفضية، وعلى وجنتيها حمرةُ شفق يأبى أن يأفل.. رشيقة كغصن البان، متألقة ككوكبة العذراء في مساء يومٍ صيفي رائق.. لها كل صفات برجها الفلكيّ؛ فهي أرق من برعمٍ في طور التفتح.. صوتها لحن ناعمٌ يُعزف على قيثارة ملائكية. آااه! كم أتوق للمس عنقها المرمري! أقرُ، اجتذبت كينونتي عذراء من برج العذراء، بنقاء قطرة مطر في جوف السماء.. كلماتها هي العلة والدواء، كغوث يصيب بعد البلاء. إييه! يا هيام، جعلتِني شاعرًا وأنا الذي لا أعلم مِن نفسي حُسن القول وتصاريفه.. هيام، أنتِ بحق مفوهةٌ وشاعرة.. عذراوية شديدة الاطلاع والفكر والمعرفة.. محاورة بارعة، تأسرنيني بنقاشاتك الفلسفية وطبيعتك الطفولية.. عملية لا أدري كم ستصبرين على إحجامي وصدي! ترين مني ترددًا لستِ بأهله، لكني صراحةً لا أعلم بأي مكانةِ أنت مني.. أنزلتكِ منزلةَ الصديقةِ فارتقيتِ لأكثر من ذلك»

وأخيراً صمت (عمرو)، وأغلق المفكرة، قائلًا: «ها! أتريد دليلًا آخر أم يكفيك ما سمعت؟». تلون وجه (حسام) بالغضب والغيرة، وإن شئت قل الحب؛ لقد أزكيت ناره وانتفى الرماد. انتزع المفكرة من يد (عمرو) وانطلق يروم (هيام).

وجدها في مكانها المفضل، ووقتها المفضل، حيث تتلألأ صفحة النيل، وقد احمرّ الأفق. وجدها ترمق الأفق بعينين مسحورتين.. تلمّس كتفيها في حنان.

تلفتت، فلما رأته هبّت واقفة تريد المغادرة.. تمسك بمعصمها كتمسك الغريق بنجاته.

اقترب منها.. اقترب أكثر.. تخالطت أنفاسهما.. أعاصير الشوق تتقاذف كليهما في يم العشق الجارف، وبصوت خرج همسًا قال: «أنا قانع، فعاقبيني. أي شيء وكل شيء إلا الهجر!»

مال أكثر، تعمّد أن يحرق المسافة بينهما، وفي اختلاجة قلبيهما أقسم غير حانث:

«والذي خلق الكون، أحبك!»

★ تمت بحمد الله ★



حب عُزري

بقلم: وائل عبد الرحيم

جروب #الفزع_في_كلمات

نظرت تلك الفتاة الجميلة في قلق من نافذة منزلها، متطلعة إلى الطريق، متجاهلة ذلك الصخب من خلفها. وظلت على حالها هذا حتى اقتربت منها إحدى الفتيات قائلة لها بخبث: «شريفة، ماذا تنتظرين؟ ألن نطفئ الشمع؟»

نظرت لها (شريفة) في استنكار قائلة: «كلا بالطبع! سأنتظر سامح»

ضحكت (سحر) في مرح، وهي تقول: «أعلم أعلم؛ شريفة لا تحتفل بدون سامح أبدًا!»

همت (شريفة) بالتحدث، لولا أن قاطعها صوت يقول في سخرية: «هذا صحيح؛ فروميو وجولييت الجامعة لا يفترقان أبدًا!»

نظرت الاثنتان إلى مصدر الصوت، لتشاهدا فتاة شقراء جميلة للغاية، ترتدي ملابسَ غالية مثيرة، وهي تتقدم منهما، ناطقة بالجملة السابقة، وتتابع وهي تحتضن (شريفة) وتقول لها في نفاق واضح: «عيد ميلاد سعيد يا حبيبتي، وكل عشرين عام وأنتِ بخير»

نظرت لها (شريفة) في ضيق لم تخفيه، وقالت في فتور: «وأنتِ طيبة يا مايسة.. سعيدة بحضورك»

ضحكت (مايسة) ضحكة عالية، وهي تقول رافعة أحد حاجبيها في استهتار: «حقًا!؟ إذن لماذا لم تقومي بدعوتي؟ لولا سحر لما علمت بأنك تقيمين عيد ميلادك اليوم!»

رمت شريفة سحر بنظرة جانبية حادة، فضحكت تلك الأخيرة قائلة: «رغمًا عني يا شريفة؛ لقد أوقعتني في الحديث»

كانت (شريفة) تعلم بكذب (سحر) في تلك النقطة، ولكنها أخفت مشاعرها، قائلة لـ(مايسة) بابتسامة باردة: «عذرًا مايسة. أنتِ تعلمين المشاغل، سامحيني»

رفعت (مايسة) يدها في تعالٍ قائلة: «لا عليكِ حبيبتي. أقدر انشغالك»

وهنا قاطعهم صوت حنون مرح يقول: «أهلًا فتيات، فيمَ تتحدثن؟»

التفتت ثلاثتهن إلى مصدر الصوت، لتبدو السعادة على وجه (شريفة)، بينما قالت (سحر) بمرح مماثل: «أخيراً! أخيراً سنطفئ الشمع!»

بينما تقدم ذلك الشاب الوسيم، هادئ الملامح، أنيق الملبس، والذي نطق بالجملة السابقة، متجاهلًا (مايسة) و(سحر)، قائلًا لـ(شريفة)، وهو يمسك بيدها في حنان: «اعذريني حبيبتي. لقد أخّرتني هديتك»

قالت (شريفة) في سعادة وحب واضحين: «حضورك هو أكبر هدية لي يا سامح»

غمز لها بعينه قائلًا بخبث: «ولكن هديتي مميزة. بعد إطفاء الشموع سأعطيكِ إياها أمام الجميع»

وأخذها من يدها متجهًا بها ناحية الجمع المنتظر لهم، ليبدؤوا مراسم عيد ميلادها، دون أن يلاحظ أحدهما وجه (مايسة) التي أخذت تنظر إليهما بحقد واضح!

♥♡♥❀♥♥♡♥

انتهت مراسم عيد الميلاد بإطفاء الجميع -ما عدا مايسة- للشموع في مرح، بعد أن غنوا جميعًا أغنية عيد الميلاد الشهيرة (سنة حلوة يا جميل).

وبمجرد إطفاء الشموع، وإنارة الأضواء، هتف (سامح) في الجميع أن ينصتوا، ثم واجههم وهو يمسك بيد (شريفة) قائلًا: «والآن أيها الجمع السعيد، حان وقت إعطاء شريفة هديتي»

ومد يده في جيبه، وأخرج منه علبة من القطيفة الحمراء، فتحها أمام عيني (شريفة) غير المصدقتين، وسط صيحات الانبهار من الحضور، وهم يتطلعون إلى تلك الدبلة الذهبية التي تتوسطها، و(سامح) يقول لـ(شريفة): «دبلة خطبتك، حبيبتي. لقد اتفقت ووالدك على جعلها مفاجأة لك في عيد ميلادك»

انهمرت دموع (شريفة) من السعادة، ليمسك (سامح) يديها، وقد انفصلا عن كل ما ومن يحيط بهما، وهو يلثمهما قائلًا: «هل تقبلين الزواج بي؟»

نطقت (شريفة) أخيراً بصوت خافت متهدج من الفرحة: «وهل تسألني!؟»

يشرق وجهه بعلامات الفرح والسرور، وهو يُخرج الدبلة، ويُلبسها إياها، ثم يُخرج دبلة أخرى فضية اللون لتُلبسه إياها، وسط فرحة وتهليل جميع زملائهما وأقاربهما وأصدقائهما من الحضور.

الجميع..

باستثناء (مايسة)..

التي بدا عليها الغضب، والحقد، والغيرة بلا حدود!

♥♡❤❀♥♡♥

كانت شياطين الدنيا كلها تتقافز من عيني (مايسة) وهي تجلس مع (سحر) بأحد الكافيهات وهي تقول: «أنا.. أنا مايسة الورداني ابنة أحمد الورداني، المليونير المعروف، وأكبر رجال الصناعة والسياسة بمصر، مايسة التي يتساقط الرجال تحت قدميها يتمنون ولو بسمة رضا منها، يأتي هذا التافه ويرفضني أنا ويفضل عليّ تلك الحقيرة!؟»

قالت (سحر) بخبث يُعتبر جزءًا من شخصيتها: «أنتِ تعلمين حبيبتي أن سامح وشريفة يحبان بعضهما البعض منذ عامهما الأول بالكلية. الجامعة كلها تعلم بهذا»

صرخت (مايسة): «لا يعنيني هذا!»

ولم تخفض صوتها برغم نظرات الاستهجان من المحيطين بهما، وهي تقول: «لا أحد يرفضني.. أبدًا!»

لم يجرؤ أيّ من عمال الكافيه أو حتى مديره على التدخل لتهدئة (مايسة)؛ لعلمهم جيدًا من هي (مايسة) وماذا تستطيع أن تفعل. بينما لم تعرهم هي أي اهتمام وهي تواصل: «أريد أن أجعلهما يندمان بقية حياتهما على تحدي إرادتي، وأريد طريقة جديدة ومبتكرة غير تلك الطرق التقليدية»

نظرت إليها (سحر) جيدًا، ثم سألتها: «مايسة، هل تحبينه حقًا؟»

صمتت (مايسة) طويلًا، ثم أخرجت إحدى سجائرها الغالية، وأشعلتها ونفثت دخانها، متجاهلة علامات ممنوع التدخين، وهي تحاول الهدوء قليلًا قبل أن تجيب (سحر) قائلة: «لا لست أحبه؛ لقد أعجبني فقط، وكنت سأتركه بعد عدة أيام إذا كان رضخ لي، ولكن ما أغاظني حقًا هو رفضه لي»

قالت (سحر) بغموض: «أي أنكِ لا تريدين منه أن يعود إليك!»

أشاحت (مايسة) بيدها قائلة: «لا أريد منه شيئًا، أريد له الألم فقط»

قالت (سحر): «حسنًا.. لدي طريقة مبتكرة -بالنسبة لكِ- ولكنها ستكلفك كثيرًا»

تألقت عينا (مايسة)، وهي تلتفت إليها قائلة: «حقًا!؟ إليّ بها. ولا يهمك أي مبلغ مادام سيتحقق انتقامي»

تألقت عينا (سحر) بدورها وهي تشعر بالظفر لتلك الفرصة الذهبية لانتزاع جزء من أموال (مايسة)، وهي تخبر الأخيرة بما لديها.

تخبرها بتلك الطريقة الجهنمية للانتقام.

❤♡❤❦❀❤♡❤

تشابكت أيدي (شريفة) و(سامح) في حب، وهما يسيران جنبًا إلى جنب في تلك الحديقة الهادئة التي اعتادا اللقاء بها دائمًا.

وكان (سامح) يقول لـ(شريفة) في حب: «بمجرد انتهاء دراستنا، حبيبتي، واستلامي لوظيفتي المضمونة في الشركة التي يديرها أستاذنا في الجامعة

حسب ما وعدني، سنتزوج ونعيش في شقتي في منزل والدي، وسنظل معًا إلى الأبد»

ثم نظر في عينيها قائلًا: «لن تكون معيشة فاخرة أو سهلة؛ سنتعب سويًا حتى أستطيع الوقوف على قدمي، فهل ستتحملين؟ هل ستظلين معي؟»

أجابته وقبل حتى أن تكتمل كلماته: «سأظل معك حبيبي.. حتى آخر العمر مهما حدث.. لن أتخلى عنك أبدًا»

سامح: «أتعدينني بهذا؟»

شريفة: «أعدك حبيبي. لن تُفرّقنا أية قوة في الكون مهما كانت»

بدت السعادة عليه، ولكنه فوجئ بها تقول له في عتاب طفولي: «بالرغم من محاولات تلك الحرباء مايسة للاقتراب منك»

ضحك مقهقهًا وهو يقول: «أتغارين منها، حبيبتي؟»

لم تجب، وإنما تركت يده وهي تعقد حاجبيها في غضب وغيظ لضحكاته، فالتقط يدها مرة أخرى قائلًا لها: «وهل تظنين أنها تستطيع أخذي منك!؟ لكانت أخذتني منذ زمن. إنها من النوع الأناني المغرور المتكبر الذي يظن أنه يستطيع الحصول على أي شيء بأمواله، ولكنها لا تعلم أنها لا تستطيع السيطرة على القلوب أبدًا؛ فقلبي معكِ حبيبتي منذ زمن، معكِ ولن يتركك أبدًا. وهل يستطيع الإنسان المعيشة دون قلب!؟»

تضرجت وجنتاها بحمرة الخجل، مما زاد وجهها الجميل جمالًا فوق جماله، ليتضاعف الإعجاب والحب في عينيه، وهو يقول لها كلمة واحدة حملت كل مشاعره: «أحبك»

لتجيبه بنفس المشاعر، ومن أعمق أعماق قلبها المحب: «أحبك»

وتكمل: «أحبك يا سامح، ولن أتركك أبدًا»

♥♡♥❀✿♥♡♥

جلست (مايسة) و(سحر) في وجل بداخل غرفة حجرية الجدران، أمام رجل يرتدي عباءة سوداء واسعة، ويضع على رأسه عمامة كبيرة. وكان الرجل صامتًا منهمكًا في إلقاء بعض البخور بداخل إناء كبير، لتتصاعد منه ألسنة الدخان ذات الرائحة النفاذة، لتملأ الحجرة. ولم يرفع الرجل عينيه إليهما مطلقًا منذ دخولها الحجرة، ولمدة خمس دقائق كاملة، مما أصاب (مايسة) بالملل، وفكرت في الرحيل، ولكنها فوجئت بالرجل يقول لها دون أن يرفع عينيه: «مهلًا يا مايسة، لا ترحلي، واحكي لي ما هي مشكلتك»

اندهشت (مايسة) من معرفته باسمها وبنيتها الرحيل، فازدردت لعابها في توتر، وبدأت في شرح قصتها كاملة.

صمت الرجل بعدها وهو يضع البخور في الإناء، متمتمًا ببعض العبارات الغريبة، ثم رفع رأسه إليهما لتتبينا وجهه الممتلئ بالأصباغ وهو يقول: «حسنًا، أريد معرفة أية معلومة تخص الشاب والفتاة.. أسماء الوالدات.. السكن.. تاريخ الميلاد..»

أجابته (مايسة) بكل ما تعرفه عنهما، فتألقت عيناه حرفيًا ببريق رهيب عند سماعه لتاريخ ميلاد (شريفة)، قائلًا: «عظيم.. عظيم.. لقد عرفنا الآن كيف سنحقق لك انتقامك، وبطريقة جديدة ومبتكرة»

وما إن قال لهما ما سيفعله حتى شهقت (سحر) في جزع، بينما ظهر الانبهار على وجه (مايسة).

فمهما بلغ بها الشر لم تكن لتجد وسيلة مثل هذه!

أبدًا!

٭٭٭

بعد عدة شهور تزوجت (شريفة) و(سامح)، لتحضر (مايسة) فرحهما وعلى شفتيها ابتسامة لم ترق للاثنين مطلقًا!

بعد عامين..

كانت (شريفة) مستلقية على فراش كبير بأحد المستشفيات، وقد ملأت يدها الضمادات، وتحيط بها المحاليل والأدوية، عندما اقتحم (سامح) الحجرة، لتملأ ملامحه علامات الصدمة، وهو يراها على هذه الحال، فيجري ناحيتها، ويمسك بيدها قائلًا لها: «لماذا فعلتِ بنفسك هذا يا شريفة!؟ لماذا!؟»

تفتح عينيها في ضعف، ثم تديرهما إلى أفراد أسرتها، ليفهم والدها ما تريد، ويطلب من الجميع الخروج، ثم يلحق بهم. ليتركوا (سامح) و(شريفة) بمفردهما.

وما إن فرغت الحجرة حتى قالت (شريفة): «أتسألني أنا!؟ لماذا تركتني يا سامح!؟ لماذا طلّقتني وأنت تعلم أني لا أستطيع العيش بدونك!؟»

طأطأ برأسه في ألم وهو يقول: «كان لابد من هذا، شريفة. لم أكن لأظلمك معي أكثر من هذا. طوال عامين ونحن نعاني بدون فائدة. طرقنا جميع الأبواب ولم ننجح. تكالب علينا مدّعو العلم والنصابون والمنتفعون. صرفنا أموالًا طائلة، ولم ننجح. لم أكن لأسمح بأكثر من هذا أبدًا!»

هتفت: «أرجوك لا تكمل! لم أشتكِ يومًا ولن أشتكي! يكفيني وجودك بجواري. قلت لك هذا مرارًا وتكرارًا، لو تركتني سأموت»

نزلت دموعه غزيرة، وهو يقول: «ولكن...»

قاطعته قائلة: «أرجوك يا سامح، لو لم تعد لي سأنتحر مرة أخرى، وصدقني لن أفشل هذه المرة»

صمت كثيرًا جدًا، وهو ينظر في عينيها الجميلتين، ومشاعر عديدة تتصارع بداخله.

فكر كثيراً..

لقد اتخذ قراره حتى لا يظلمها معه، ولكنها ها هي ذي تقرر الموت دونه..

فماذا يفعل؟

وعندما نطق أخيراَ كان يبتسم قائلًا: «حسنًا حبيبتي. ستعودين معي، ولن نفترق ثانية أبدًا»

لتتهلل أساريرها في سعادة جمة.

❤♡❤❦❀❤♡❤

بعد عشرين عامًا..

دلف (سامح) من باب قصره الذي يقطن فيه مع (شريفة)، ليجدها واقفة تتطلع إلى التقويم في صمت، فابتسم متجهًا إليها، ليضع يده على كتفها، قائلًا في حب لم ينضب يومًا: «كل عام وأنتِ بخير يا حبيبتي»

انتفضت جزعة مع المفاجأة وهي تلتفت إليه، لتجده يضع برقبتها عقدًا غاليًا من الألماس الحر.

نظرت إلى العقد في انبهار قائلة: «يا الهي! إنه رائع يا سامح! ولكنه غالٍ جدًا، يكاد يبلغ ثمنه ما ربحته في الصفقة الأخيرة وحدها!»

يقول لها مبتسمًا: «لا شيء يغلو على حبيبتي. والآن استعدي وارتدي ملابسك؛ فسنذهب في سهرة رائعة على ضفاف النيل»

صفقت بيديها في جذل، وهي تقبله في سعادة، قبل أن تجري إلى الأعلى لتغيير ملابسها.

ولم تنسَ أثناء صعودها أن تلقي بنظرة عابرة أخرى على التقويم، لترى ذلك التاريخ الذي يوافق تاريخ ميلادها.

الثلاثون من أغسطس..

اليوم الذي ينتمي إليه مواليد برجها..

ذلك البرج الذي لم تعلم يومًا قبل زواجها أن اسمه سيصبح -بناء على لعنة رهيبة- اسمًا لبرجها، ولقبًا لها هي شخصيًا، تحمله حتى الآن، دون أن تخبر أحدًا أو تندم يومًا.

برج العذراء!

⭐ تمت بحمد الله ⭐



وَأُوصِدَ القَلب

بقلم: نهلة الهيبان

جروب #مشاعر_غالية

كم من قرارات شق ظلمات تأجيلها مشاعر سقيمة دُفنت بباب الروح!؟ نتعايش بها علَّ القدر يكتب لها السقيا يومًا فتزهر، حتى وإن كان الزهر ضاويًا، يكفينا منه أنَّ رؤياه تعيدنا لذكرى أول نبضة خفقت لمن أحببناهم.

في إحدى الليالي الشتوية، حيث يتساقط الثلج بغزارة مُلبسًا جزيرة قبرص ثوب البياض، تحط شَابّة لم تتجاوز منتصف العقد الثالث من عمرها بعد، بقدميها فوق رمال الشاطئ محتضنةً صغيرها الذي تجاوزت حرارته الأربعين، تطوقه بكلتا ذراعيها، تتسرب إليها الحرارة المنبعثة من جسده المُنهك تُحيل قلبها جمرًا متوهجًا، وبصوت شجي بُحّ من البكاء تستنجد بمن حولها، في غضون دقائق كانت سيارة الإسعاف تصارع قوة مياه السيول الجارية في الطرقات غير آبهة برعودة السماء الممتلئة بغمامات تثير الفزع بالقلوب، تحملها وولدها إلى المشفى. لم يحتمل الصغير الحمى وفارقت روحه الحياة. صرخاتها تضج بها أرجاء المشفى، يعقبها بكاء هستيري، تسقط أرضًا فاقدة الوعي، يتم نقلها إلى غرفة خاصة، لتقضي بقية الليل متصلة بالأجهزة الطبية تمدها بالأدوية والمغذيات.

انقشع الليل بظلمته وكآبته، لتصحو الشمس مرسلة أشعتها تطرق أبواب القلوب المغلقة على ما بداخلها من شجون انزوت بأركانها، واستعصى على النبض مسايرتها، فخفت وركن إلى السكون.

أسرعت الممرضة لتخبر الطبيب (هشام) فور وصوله بحالة المريضة الراقدة بغرفتها، أطلعته على ما تم اتخاذه معها من إجراءات علاجية ليلة البارحة. طرق باب الغرفة ثم ولج إلى داخلها، فوقعت عيناه عليها، تسمر مكانه، يحملق بها مرات ومرات، لا يصدق رؤيا عينيه من تطابق الشبه بينها وبين تلك التي رحل عنها لسنوات خلت، ينظر إليها مشدوهًا، تتجسد أمام ناظريه ذكريات شاحبة اللون، لكنها لم تزل بداخله مرسومةً لم تُطمس بعد، بكلمات بل بنبضات مشتاقة يحدث نفسه: «إنها هي... هي شذى! أعرفها جيدًا.. أحفظ ملامح وجهها عن ظهر قلب، ما زالت كما هي ببشرتها البيضاء، وشعرها البني، مُسبلةً رموشها في

سكون، لكني مازلت أذكر لون عينيها الزرقاوين. مازالت كما هي، رؤيتها تأخذني إلى عالم الأحلام حيث لا عوائق بيننا. لقياي بها على أراضيها ليست بالمحال»

بسرعة كانت وجهته نحو إدارة المشفى باحثًا عن إجابات لتساؤلات تضج بها رأسه، اطَّلع على تفاصيل ليلة البارحة وما واجهته هي من مخاطر أثناء النزوح من بلادها حتى دخولها المشفى ووفاة صغيرها. عاد إليها حاملًا على كاهليه أشواق الماضي وأشواك الحاضر، عازمًا على عدم التخلي عنها، وتضميد جراح الفقد التي أصابتها. سمع صرخاتها حين اقترب من غرفتها، أسرع إليها بالداخل، لم يحتمل أن يرى انهيارها، قام بحقنها بمادة مهدئة، دقائق وكان مفعول المهدئ قد أُعمل فيها، خلدت إلى النوم باستسلام تام. مكث بجوارها ينظر إليها في لهفة وألم، يجاهد رغبته في احتضانها، وتحطيم جبال الآلام الراسية فوق روحها، ولكن، أنَّى له أن يفعل ذلك!؟ حلَّ المساء لتستفيق، تتطلع إليه بترقب، تود لو نطق مكذبًا خبر وفاة ابنها، وأنَّ ما مرت به لم يكن سوى كابوسٍ وانقضى، وأن ابنها مازال حيًا ينتظر إفاقتها، ليرتمي بين أحضانها. استشعر عدم معرفتها به، فغض الطرف عن ذلك وسألها سؤاله المعتاد عليه مع مرضاه:

ـ «كيف حالك الآن، سيدتي؟»

فأجابت سؤاله بسؤال:

ـ «هل حقًا مات ابني؟»

صمت لهنيهة، ثم نطق محاولًا استدعاء حالة من الطمأنينة الربانية التي تكون سندًا للأنفس في مثل هذه المواقف:

ـ «أولم تؤمني بقضاء الله وقدره؟ فلتصبري وتحتسبي»

فأجابته، وهي تصارع كتائب القنوط التي احتلت أركان دواخلها:

ـ «وهل لي بغير الصبر سبيل!؟»

ردد هو جملتها ثانية ولكن بصيغة الجمع، ثم استدعى الممرضة لتُحضر لها بعض لقيمات يُقمن صلبها، وليعطيها تعليماته اللازمة لحالتها لتنفذها بالضبط لحين عودته بالصباح.

في اليوم التالي قدم إلى المشفى مسرعًا صوب غرفتها، وجدها مستيقظة بسريرها وحالتها قد تحسنت بعض الشيء، ألقى عليها تحية الصباح، فانتبهت للهجته التي تطابق لهجتها لتسأله:

ـ «من أي بلد أنت؟»

فمازحها قائلًا:

ـ «هل تُشبّهين علي؟»

قالت:

ـ «لهجتنا واحدة، حتى وجهك يبدو مألوفًا، لكن لا أظننا التقينا من قبل»

تزايدت نزغات الحسرة توخز روحه المشتاقة، زفر تنهيدةً تحمل بين ذراتها خيبة عدم تذكرها له، على الرغم من تجاورهما بنفس الحي في بلدهما الأصلي. استرجع ما كان من ماضٍ مهدهدًا خاطره: «كيف لها أن تتذكركَ وأنتَ لم تحاول الاقتراب منها ولو لمرة واحدة!؟ ألم تكن هي تلك العذراء ذات الحسن الفتان التي تتهافت عليها القلوب!؟ ألم تكن ترى ذلك وتسمع دون أن تحرك ساكنًا!؟ دائمًا ما كنتَ تجيد اختلاس النظر إليها عن بعد، وكأنك كنتَ تخشى سهام عينيها تخترق قلبك المشتعل ولهًا، أتعلم؟ لربما لو أصابكَ حينها لتبدلت الأقدار، لكنكَ دومًا ما كنت تركن إلى الاختباء خلف أسوار العجز. ها هي الآن ماثلةً أمامك، ضعيفة، منكسرة، قد أصابتها نوبات الحياة بجزع لا قِبل لها به، وتركتْ قلبها خاويًا على عرشه إلا من أوجاع تكتوي بنيرانها أمام ناظريك..»

انتشله من شروده فيضان الدمع الذي انساب من عينيها الداميتين على وجهها، الذي تغشته صفرة الإعياء. التفتَ إليها قائلًا:

- «أرجوكِ حاولي الصمود. لن أتركك تستسلمين لهذا الانهيار الذي أحاط بك. أنا بجوارك، ولن أتخلى عنكِ أبدًا»

استرجع حروفه التائهة والتقط أنفاسه المتقطعة متابعًا:

- «لقد ارتحلتُ بعيدًا بحبك الساكن خافقي، آثرتُ الاحتفاظ بطيفك معي طيلة هذه السنوات ليكون معينًا لي على مواجهة حياة خلت منك. لكن الآن يفاجئني القدر بالإتيان بكِ لتكوني بجواري، ولكن بهذا الهوان الذي أنتِ عليه. أتعلمين؟ أنا من يتهاوى أمام ضعفك هذا لا أنتِ»

حدقت بعينيها مشدوهةً من مقالته هذه، تحاول أن تستدعي من مخزون ذاكرتها أي صورة، أي موقف، أي شي يذكرها بهذا الشخص، إلا أن محاولتها باءت بالفشل؛ فلم تأتِها مُخيلّتها سوى بزوجها الذي فقدته هناك ببلدها الذي تدور رحى الحرب فوق أراضيه، تَذْكُر جيدًا حين غادر مُودّعًا إياها وصغيرهما، يتعهد إليهما بسرعة العودة، يحتضنهما بشدة لا يود مفارقتهما، ولكنها طبيعة الحياة (السعي طلبًا للرزق). خرج ولم يعد، بحثت عنه وطال بحثها، توافدت إليها الأخبار تؤكد لها مقتله على يد رجال الخوف وليس الأمن، كما تسميهم هي، ضاق بها الحال هي وصغيرها ووجدت طوق النجاة من دمار الحرب في اللجوء إلى بلد آ خر يهبها ما ضَنَّ به عليها وطنها، لتفقد على أعتابه ما تبقى فيها من روح.

لم تكن دهشتها خفيةً عليه؛ فتعابير ملامح وجهها أفصحت له عما يدور بخلدها، فاستطرد قائلًا:

- « أعلم ربما أزْعَجَتْك كلماتي، ولكنها الحقيقة التي تيقّنتُ الآن أنكِ لا تعرفيها. كنتُ جارك بنفس الحي هناك في بلدتنا، أحببتكِ، بل بإمكانك أن تقولي جُننت بحبك، وكثيرًا ما انتويتُ أن أُفصح لكِ عما يختلج صدري نحوكِ، ولكن دائمًا ما كنتُ أتراجع؛ فلم يكن بمقدوري حينها إنزالك منزلتكِ التي تستحقينها؛ إذ كنتُ حينها حديث تخرج من الجامعة لا أملك من المال إلا النذر اليسير، لكن الآن هل لي من أن...»

قاطعته وقد استجمعت شتات نفسها، وسلكت نبرة صوتها طريق الجدية والصرامة:

- «كفاكَ هراءَ! لا تُكمل! لست ساذجةً إلى هذا الحد، وَأَوَدُّ الخروج من هنا في أقرب وقت»

- «أقسم لكِ ما قلتُ إلا صدقًا، وتأكدتُ بالفعل من كونكِ أنتِ (شذى) التي أحببتها، وعلمت باختفاء زوجكِ منذ أكثر من عام ونصف وأن الأخبار التي وردتكِ عنه تفيد بأنه قُتل. ولكن لا تنزعجي واعتبري ما قلتُه هراءً؛ كل ما يعيني الآن هو سلامتكِ، سلامتكِ وحسب، وسأسعى بكل ما أوتيتُ من جهد لتأمين حياة كريمة لكِ هنا في قبرص. أرجو أن تصدقيني وتثقي بي»

شردت ببصرها للحظات، تطالع من نافذة الغرفة ذاك الشفق الأحمر الذي خضَّب سحابات الأفق البعيد الملبدة بالشك والريبة، ثم تعاود النظر إليه، تشعر بأن كل السبل قد انقطعت بها، وما عاد لها من سبيل إلا هو، ممنيةً نفسها بصدق كلماته وحسن نواياه.

مرت الأيام عليهما وكلاهما يحاول أن يتكيّف مع الوضع الجديد لحياتهما. تمكن من توفير وظيفة مناسبة تعينها على العيش، وكذلك تأجير مسكن مناسب لها، سمحتْ له بمهاتفها بين الحين والآخر للاطمئنان عليها؛ مما أذاب جليد الصد الذي وضعته هي من قبل. شعر بانفراجة في التعامل معها شجّعته على الإسراع في معاودة طلبه الزواج منها مرة أخرى، لكنه لم يجد منها سوى نفس العزوف والرفض، بيد أن هذه المرة قررت إطلاعه على أسبابها، فأخبرته بإيمان قلبها بأن زوجها مازال على قيد الحياة؛ فهي لا تصدق ما وصلها من أنباء تفيد بمقتله، ويختلج صدرها يقين تام بأنها ستلتقي به، وحتى إن خابت ظنونها، وذهب يقينها أدراج الرياح ولم تلتقِ به ثانية، فهي لا تستطيع أن يحل محل زوجها رجلٌ آخر، حتى لو كان يحبها؛ فقلبها قد أُوْصَدَ أبوابه على رجل واحد، هو زوجها وحسب.

كانت كلماتها كسهام انطلقت من بين شفتيها، تعلم وجهتها جيدًا، عازمة على إصابته بجروح غائرة، تاركةً قلبه مُثخنًا بها. استشعرت هي تألمه الصامت الذي بدا لها جليًا على وجهه المكفهر، فاستطردت في حديثها:

- « أعلم أنكَ فعلت الكثير والكثير لأجلي، ولكن تبقى شيئًا واحدًا لم تفعله»

فَتَرَ ثغره عن ابتسامة يشوبها الانكسار، وبكلمات متلهفة يسألها عن كنه هذا الشيء، متعهدًا بفعله في الحال.

فقالت له:

- «أنتَ أوْصَدتَ قلبكَ على طيف وهمي وارتحلت به لسنوات، دون أن تعطيه ولو فرصةً واحدةً ليفتح بابه لَيلجه حبٌ حي ذو روح، تراه ويراك، يلامس وجدانك وتلامسه، ترتضي منه كل خصاله، سيّئها قبل جميلها.

هلّا أمَرْتَهُ ليفتح بابه على مصراعيه ليستقبل حب جديد يستحقك بالفعل!؟ فلستُ أنا من تستحق ولوج هذا القلب المحب، صدِّقني لست أنا. يومًا ما ستجدها ولعله يكون قريبًا! أرجوك، عدني أن تفعل ذلك»

أطرق برأسه محاولًا تغيير دفة الحديث، لكنها أصرت على كلماتها الأخيرة، تعيدها على مسامعه مرات ومرات، حتى رد عليها:

- «أعدكِ بذلك، ولكن إن نقضتُ عهدي، فلتتيقني حينها أنه لا سلطان لي على قلبي»

قالت: «جاهد قلبك وستستطيع الوفاء»

افترقا وكل منهما بداخله ما بداخله من آهات مازالت عالقة بثنايا الروح، وبوادر أمل تُحلّق بسماء الرجاء، بأن الله لن يُضيعهما وسيجبر خاطريهما. لم يمضِ سوى يومين حتى فاجأته (شذى) باتصال هاتفي بمنتصف الليل، وبصوت متهدج وفرحة لم تُجِدْ التعبير عنها سوى بالصياح والبكاء، تطلب منه فتح التلفاز، ومشاهدة القناة الإخبارية الناطقة باسم بلادهما، حيث طالعتْ صورة لزوجها

واسمه بجوار من تم صدور عفو رئاسي بشأنهم، مخبرةً إياه بعزمها على عودتها لبلادها، تطلب منه مساعدته لتتمكن من العودة حتى لو استطاعت هذه الليلة، أجابها بتعذر ذلك؛ فخطوط الطيران المتوجهة إلى هناك متوقفة لخطورة الوضع الأمني. لم يكن ردها عليه سوى الصراخ، وأنه لابد من حل وحل فوري؛ فلابد أن تعود إلى بلدها بأقرب وقت لتكون بجوار زوجها فور الإفراج عنه. حاول تهدئتها وإخبارها بأنه سيبذل قصارى جهده من أجل ذلك، ولكنه ربما يحتاج بعض الوقت. أغلقت سماعة الهاتف دون أن تُجيب عليه بكلمة واحدة.

في صباح اليوم التالي هاتفها ليطمئن عليها، لتبادره هي بسؤالها:

ـ «هل وجدت حلًا للسفر؟»

أخبرها باصطحابها معه كفرد من أفراد القافلة الطبية التي يُعدونها للسفر إلى هناك، لعلاج الحالات الحرجة والخطيرة التي أصيبت إثر الهجمات الوحشية للنظام عليهم.

على نفس الشاطئ الذي وطأته قدماها منذ شهور، وقفت تتذكر كل لحظة مرت عليها على هذه الرمال، فلم تتذكر سوى الفقد والإعياء. اصطحبها وصعد بها على متن السفينة، وما إن دوّى صفير الإنذار معلنًا الإبحار، حتى أسرع بالنزول، معتذرًا لها عن استكمال الرحلة بصحبتها، وطمأنها بأن زملاءه سيقومون بتقديم المساعدة لها حتى تلتقي بزوجها.

شدهت من فعلته، منكرةً عليه قرار تراجعه عن السفر، راجيةً إياه باستكمال الرحلة معها؛ إلا أنه بحروف مختنقة أجاب توسلها:

ـ «سامحيني. جاهدتُ قلبي كي أفي بوعدي لكِ، فلم أستطع، كما أخبرتك آنفًا (إن نقضتُ عهدي فتيقني بأنه ما لي سلطان على قلبي). دعيني أبتعد الآن. اعتني بنفسكِ جيدًا وبزوجك»

نطق الأخيرة على مضض، ولكنه كان يدرك حتمية نطقها؛ فما ذنب ذاك البعيد إلا أنه سكن قلب زوجته، التي لم ولن ترضى عنه بديلًا حيًا كان أو ميتًا. أما هو

فخرج من الميناء مُسرعًا مُوليًا ظهره لها، ليرى صورتها مرسومة على وجوه الخلائق، يتنسم رائحتها بنسمات الهواء العليلة، يسمع صدى كلماتها في تغريد السماء. أطلق العنان لدموعه تنهمر معلنةً خسارته بسباق النسيان الذي قد بدأ خوض غماره مع قلبه، شاكيًا لربه ما أصابه من داءٍ لا يمتلك من مقومات علاجه سوى الدعاء.

⭑ تمت بحمد الله ⭑



غيَّرت فكري

بقلم: آمنة عون

جروب #مشاعر_غالية

فتاة الحمل:

هي فتاة بسيطة جدًا، رغم قوتها تحتفظ بقلب نقي مثل الأطفال، ورغم أنها تعتبر من الشخصيات المتفتحة، إلا أنها تحتاج لبعض الوقت للتعرف على الآخرين، والتعود عليهم؛ وذلك لأن براءتها تُعرضها للصدمات فى كثير من الأوقات. ولكن رغم نقطة ضعفها هذه، إلا أنها تعلم كيف تستعيد قواها، وتوازنها، وتكمل مسار حياتها من جديد. مندفعة، لا تفكر كثيراً قبل القيام بفعل ما. ورغم أن صراحتها الزائدة تحظى بتقدير المحيطين بها، إلا أنها في بعض الأوقات قد تكون سبباَ فى جرح البعض. تعشق الحياة، وتحب التحديات، ولا تتحدث كثيراَ عن أحلامها وطموحاتها، بل تتخذ خطوات إيجابية نحو تحقيقها.

هذه المقدمة تتحدث عني، أنا (همس)، اسم غريب، أليس كذلك؟ عمري خمسة وعشرون عامًا، عاطلة عن العمل كأغلب الشباب، كل أسبوع أو شهر مقابلة عمل، وفي كل مرة أحظى بالرفض بسبب، أو بدون سبب. عندما وصلت لمرحلة اليأس، رن هاتفي برقم غريب، قمت بالرد عليه. بدأت الحديث مستغربة:

ـ «السلام عليكم.. مرحباَ، من معي؟»

أجاب الطرف الآخر:

ـ « أستاذة همس، وصلتني أوراقك منذ شهر تقريباَ، وقد تم قبولك. عليكِ أن تقومي بمقابلة مدير الشركة غدًا، في تمام التاسعة صباحًا»

انتهت المكالمة، وأغلقت الهاتف، وأنا أتساءل:

ـ «لِمَ يقوم المدير شخصياَ بإجراء المقابلة!؟ ألا يوجد لديهم من يهتم بالمقابلات!؟»

ثم قطع شرودي فكرة أنني سأرفض ككل مرة، لذا لن أشغل بالي بالاستعداد لهذه المقابلة.

وفي الصباح، كنت أسير عابثة بحقيبتي كالأطفال، منشغلة بها عن التفكير في أمر المقابلة، ربما يأسًا أو خوفًا، متمنيةً أن يمر يومي بسلام. وصلت إلى مقر الشركة وأنا قلقة، لشعور في نفسي أنه يوم سيئ. قابلتني فتاة في الاستقبال بابتسامة مشرقة، ألقت عليّ التحية، فأخبرتُها بموعد مقابلتي مع المدير.

قالت الفتاة موضحة:

ـ «تقصدين أستاذ (نزار)، مدير الموظفين»

ثم أجرت اتصالًا، وأخبرتني أنني سألتقيه بعد دقائق. وصلنا إلى مكتبه، وطرقتْ فتاة الاستقبال (أمل) الباب ودخلنا.

سألني من بين أوراقه عن اسمي وعمري، أجبته مغتاظة من تجاهله، بوجه متجهم: «اسمي همس، عندي خمس وعشرون سنة»

قال وهو لايزال منشغلًا:

ـ «العمل معنا يعتمد على الاجتهاد والانضباط في المواعيد، وأحيانًا تكون هناك أوقات إضافية للعمل الشركة، ولا نحبذ الإجازات إلا عند الضرورة القصوى»
قلت في نفسي ساخرة:

ـ «هل لي أن أتنفس أم أنه ممنوع أيضا!؟ ما هذا الرجل الغليظ!؟ ترى ما برجه؟ يبدو أنه برج الوحش»

قطع تفكيري، وقال محذرًا:

ـ «لا أحب الشرود عندما أتحدث لشخص؛ هذا يعتبر تقليلًا من احترامي»

وأخبرني أن عملي سيبدأ من يوم غد وسمح لي بالانصراف. خرجت وبالي مشغول بهذا الشخص الغليظ، العبوس، والأيام العصيبة التي سأقضيها إلى جواره.

مر الليل سريعًا، وكالعادة أتى اليوم الذي لا أريده بسرعة البرق. وصلتُ إلى الشركة، قابلتني البشوشة (أمل)، وأخبرتني بمكان مكتبي، فانتابتني الدهشة؛ لمعرفتي أنني سأعمل مع هذا الفظ الغليظ مباشرةً، ولم أخف عنها ذلك، فقلت:

ـ «حتما سأطرد قريبًا؛ كيف سأعمل مع الوحش الغليظ!؟»

ارتبكت (أمل) لظهوره فجأة، بينما تجاهلها، وسألني إن كنت أعنيه بالفظ، فأجبتُ متلعثمة:

ـ «بالطبع لا»

تركني، وهو يحدق بي محذرا، بينما كنت أعاتب نفسي على صراحتي التي تكاد تودي بحياتي.

توالت الأيام، وتسببت صراحتي لي في الكثير من المشاكل، خاصةً مع (نزار)، وترتب على ذلك خصم من الراتب، إضافة إلى إهانات مبطنة. لكن ما لم أكن أحسب حسابه، أن أقع في حب عدوي الذي كان هاجسًا لي في أحلامي، الأستاذ (نزار)، يبدو فعلًا ألا محبة إلا بعد عداوة!

ذات يوم، كنتُ منغمسة في العمل، الذي كان عقابًا لي على صراحتي بالأمس؛ رن الهاتف، وكان المتصل (نزار)، الذي صرخ بي، وأمرني بالذهاب إليه، لبّيتُ النداء مرتجفة، وسألتُه عن سبب انزعاجه هكذا، فاتهمني بالغباء، أجبت محتدة:

ـ «أنا لن أسمح بهذا الكلام! إن كنتُ أخطاتُ، الفت نظري، ولكن لا تهينني!»

رد والشرر يتطاير من عينيه:

ـ «تخطئين ومع هذا تتكلمين بهذه الوقاحة!؟ أنتِ سبب في كل المشاكل منذ أن عملتِ معنا»

قلت بحدة أكبر: «أنا لم أفتعل المشاكل، ولكنك تتعمد إهانتي، وتقلل من جهدي، وتتعامل معي كآلة، ليس لي من حقها أن تتعب؛ وأنا أرفض هذا الاستعباد!»

كان (نزار) ينظر إليّ باستغراب، وكأنه ينظر إلى كائن فضائي، أو فتاة مجنونة، ولكن بالرغم من نظرته تلك، لم أتراجع، بل أكملت، قائلة:

ـ «أنت قاسي القلب، لا ترحم، وأنا سأتقدم باستقالتي»

صرخ هو الآخر:

ـ «مخصوم منكَ ثلاثة أيام، وغير مسموح بالاستقالة؛ ألم تقرئي الشرط الجزائي بالعقد قبل توقيعه!؟»

خرجتُ وأنا أضرب الأرض بساقي كالأطفال.

ظل يفكر في كلامي، وكأني لامستُ المتبقي لديه من ضمير، ويحادث نفسه:

ـ «هذه الفتاة الغبية على حق؛ لقد تجاوزتُ بالفعل، لكنها رغم عصبيتها إلا أنها تبدو جميلة. ما هذا يا نزار!؟ هل جننت!؟ أمنجذبٌ أنت إليها!؟ ترى ما برجها؟ أظنه الحمل»

مر يومان بسلام، بعد المواجهة الشرسة مع الوحش (نزار). وبينما نحن منشغلون في أكوام الأوراق، رن هاتف (أمل) هذه المرة، كان (نزار)، أظن أنه قرر أن يرحمني، طلب منها الأوراق التي بحوزتي.

نظرت لي (أمل) مستغربة من طلب (نزار) وقالت: «المدير يريد الأوراق التي بحوزتك»

ضحكتُ وقلت لها: «ههههه.. طبعًا.. تفضلي، وبكل سرور»

دخلت (أمل)، وقدمت الأوراق، وما إن اتجهت إلى الباب، بادرها الوحش (نزار) بالقول:

ـ «لو سمحتِ دقيقة، آنسة (أمل)؛ أريد أن أسأل على شيء»

والغريب أنه سألها عني وعن أخلاقي، وسلوكي معهم؛ أجابته بأنني شخصية لطيفة جدًا، وخدومة، لكن لديها عيب وحيد: أنها صريحة، وتقول رأيها بدون خوف، وليست مجاملة مثل الكثيرات. برأيكم هل هذا عيب؟ طبعا لا؛ أنا أراه ميزة بصراحة.

خرجتْ (أمل) المسكينة، وهي مستغربة هل هذا فعلًا مديرها أم لا؟ بعد خروج (أمل) اتصل صديقه المقرب، وقبل السلام اندفع (نزار) يحكي بدون حتى أن

ينتظر أن يسمع الطرف المتصل، سرد له مشاجرتنا، وغلظته معي، وفي أثناء الحديث سرد، وبدون أن يشعر، انجذابه لي، وأنه كان يعاقبني بسبب ذلك الانجذاب، وأنه لا يعلم كيف يصرح لي عن هذا الإعجاب دون غباء منه؟ ومع أني أشك في ذلك ههههه، فقال:

ـ «تخيل يا آدم أنها تُلقّبني بالوحش! دخلتُ أكثر من مرة لمكتبها، وسمعتها بالصدفة، تقول عني وحش وغليظ»

ضحك صديقه، وقال:

ـ «صراحةً عندها حق يا وحش. انظر، عندي اقتراح.. لم لا تقلدها، وتفعل ما تراها تحبه!؟ أو اسأل إحدى صديقاتها عما تحب، وبذلك تحاول التقرب منها. والآن آسف لأني سأنهي معك؛ لأن لدي عمل»

انتهى اليوم بصعوبة علينا جميعًا. أما اليوم التالي، فكان بالنسبة لي أسعد يوم؛ لأنه نصف دوام، وكذلك هو موعد زيارة أولادي الأعزاء.

وكانت ابتسامتي تملأ وجهي، إلى أن استدعاني (نزار) في مكتبه، وأبلغني باجتماع المساء، ولما تحججت بلقاء أولادي، سألني بصدمة:

ـ «هل أنت متزوجة!؟»

أجبت بنصف ابتسامة:

ـ «لا، لست متزوجة، لكنني عضوة في دار رعاية أطفال، واليوم هو موعدي معهم»

فوجئت به يطلب مني اصطحابه، واتسعت عيناي من هذا الخبر، ورفضت. لكنه قال باستغراب: «ولِمَ لا؟ أريد أن أقوم بشيء جيد مثلك. هل هذا ممنوع!؟»

انتهى الدوام، وهربت؛ كي لا يأتي معي، لكنه كان ينتظرني أمام الشركة، ويطلب مني ركوب السيارة، رفضت، وأعطيته العنوان، وهممت لأستقل الحافلة، فقرر

ترك سيارته، ومرافقتي بالحافلة. وصلنا الدار، ودخلت مسرعة، واحتضنت أولادي دون أن أعيره أي اهتمام. كان يراقبنا من بعيد، حتى انسجم مع الأطفال، وانسجموا معه، ونسوني. لكن صدقًا، لو كنت طفلة، لانسقت إليه. كان يداعبهم ويعانقهم. أحسست من مشاهدتهم أنه هو من كان يبحث عن الدفء، وليس هم، ومن كان يبحث عن الضحك واللعب، وكأنه مفتقد الحنان والعطف. كان مثلهم طفلًا، ولكنه طفل كبير ينقصه الحب، والرعاية.

انتهى اليوم، وغادرنا الدار. وفي طريق العودة، شكرني على هذا اليوم الرائع، وطلب مني أن نبدأ صفحة جديدة كأصدقاء.

عدتُ إلى البيت في قمة السعادة؛ كان يوما رائعًا مع الوحش. هو صحيح من برج العقرب، غليظ، لكنه لطيف، لديه من الحنان ما يُغرق بلدان، لم أكن أصدق أن نصبح أصدقاء بعد كل تلك المشاكل.

وفي اليوم التالي، استيقظتُ على غير العادة، أرغب في الذهاب إلى العمل. دخلت مكتبي الذي لأول مرة أحب الدخول إليه، وما إن جلست حتى رن الهاتف. كان هو، يطلب مني حجز مكان لشخصين في مطعم معين، وطلب أن أكون معه في هذا العشاء. قلت في نفسي «نعم معكم. أظن أن آخر يوم في حياتك قد حان أيها الوحش».

في المساء، وصلت إلى المطعم، كان فخمًا جدًا. تقدمتُ إليه، وحييته، وسألته عن ضيفه، فأجاب ضاحكًا:

ـ «ها قد وصل الآن»

قلت باستنكار:

ـ «أين هو؟ أنا لا أرى غيري!»

قال مقهقهًا:

ـ «اجلسي، ولا تثيري فضول الناس»

قال وهو مازال يضحك: «أنتِ الضيف يا همس»

لم أحتجْ للتكلم لأن وجهي المصدوم تكلم.

نظر لي وقال:

ـ «أتذكرين أول يوم أتيتِ الشركة؟ لم أثق أنك ستكونين من الموظفين النشيطين، المنضبطين، لكنكِ غيرتِ رأيي فيكِ؛ وعندما أكون فظًا معك كان مجرد اختبار لك؛ ولكن المشاكل، وصراحتك في الكثير من المرات، لفتت انتباهي، وعلمت أنها صراحة نابعة من شخص نظيف من الداخل. لا أعلم كيف انجذبت إليكِ، واليوم أريد أن أطلب منكِ الزواج، وأعرف رأيكِ قبل أن أتقدم»

تلعثمتُ في الرد، وقلت: «أواثق أنت أنك مستيقظ!؟»

ضحك قائلًا:

ـ «أنتِ طفلةٌ كبيرة يا همس، وهذا أحسن ما فيكِ، وما جذبني لك رغم شجارنا الدائم»، وسألني رأيي.

استجمعت قوتي، وقلت:

ـ «لا أنكر أنني انجذبتُ إليك، ولكن عرض الزواج فاجأني. هل تعطيني وقتًا للتفكير؟»

رحب بذلك، ونصحني بالاستخارة، وهدّأني، بأنه سيكون نصيب وقدر من الله.
قلت له مداعبة:

ـ «كنتُ أخاف من أبراج العقرب، وأظن أن الخوف سيزيد معك»

نظر لي وقال:

ـ «ليست الأبراج التي تُقيّد حياتنا، بل القدر يا همس. ضعي هذا ببالك»

⭐ تمت بحمد الله ⭐



النبيل

بقلم: أحمد القن

جروب #عندما_يبتسم_الجحيم

لم ترَ رجلًا صبورًا متأنيًا لهذا الحد..

رجل لم يقتحم أنوثتها عنوة، ولا في جنح الظلام، ولا حتى حين قررت عن رضا أن تمنح.

قبله لم تكن تعرف عن أنوثتها الكثير؛ كل ما عرفته دونه كان مُهينًا، من خلاله تعلمت فنون الكبرياء.

عاشت في غفلة من العمر أحاسيس متناقضة لم تعرفها من قبل، وكيف يتلاعب بالمسافات حد أن يشعل كل هذا اللهيب في أقل من نصف متر ولا يشتعل.

واجتهدت لتجاريه، على الأقل لتجمع كل مفرداته فلا تقع منها ملحوظة أو معنى.

كلماته قوية، مختارة بعناية، تصف الكثير بشكل ملفت وجذاب، كأنه يغزلها من ضوء الشمس وعتمة الليل الذي جمعهما.

الغريب أنها حين قالت له بمحطة القطار أنها بلا مال ولا مأوى، لم يهتم لعريها، بل أحضر شيئًا من دولابه وغطاها، وشاح أبيض كبير، وأحضر لها طعامًا ومالًا.

وتركها، وخرج ليصلي، وقف بثبات، وحين انتهى نام على الأرض تاركًا لها غرفة متواضعة، توقعت أن يتقاسمها معها. تجولت فيها، أوراق مبعثرة، لوحات لنساء لم تكتمل، مرسومة بدقة. لاحظت أن هناك دومًا شيئًا مكررًا في لوحاته، نفس المرأة تارة محجبة، وتارة بشعر مفكوك. تارة بملامح هادئة مبتسمة، ومرة بوجه مذعور وموجوع.

ظلت لبرهة تحاول أن تفهم لأي طينة ينتمي.

جاءت من بعيد مهاجرة تحترف الحياة، حاولت أن تجعلها طيّعة ومعطاءة، لكن كان نصيبها متواضعًا من كل شيء. رغم أنها لا تبخل عليها أبدًا.

حين استمع لها بمحطة القطار بعيون تشتهي اعتادتها، لم تُخفِ رهبة اجتاحتها لقوة حضوره، تخيلت أن ثمة صفقة أبرمت.

كانت عيونه تقول شيئًا، وأفعاله تقول شيئًا آخر، وكأنما يتقاسمه الشر والخير بإنصاف.

منطقة رمادية محيرة يقطنها هذا الرجل؛ شكله يوحي بالخطورة، وتصرفاته نقية.

تسللت في ساعات الفجر الأولى للشارع، بحثًا عن لغة تتفهمها، وسلوك تستطيع تقبله. هاتفت أحدهم، التقطها بسيارته، وأغدقت عليه بكرم، وكأنها تعاقب آخَر بخيالها تُخرج له لسانها، وتؤكد له أن فاته الكثير.

وإن ظل موقفه محيراَ، لصيقًا بخيالها، كلما مرت ساعات تستحضره وتبتسم.

حين عادت في آخر الليل وجدته يرسم صورة جديدة، لم يسألها إلا عن كونها تناولت طعاماً أم لا، أجابته بالنفي.

سحبها من يدها، ووضع أمامها شطائر ملفوفة ومخللات، أكلت واغتسلت وارتدت قميصه.

وجلست ترمقة بصمت. هل صاحبة الصورة هي من أفقدته صوابه، وأقنعته بأن لا توجد من تستحق سخاءه العاطفي؟ لا يبدو مهزومًا، كل ملامحه تنطق بأنه سيد يملك فنون الإخضاع.

مزق لوحته، وأشعل سيجارة، ثم أنصت لها. شعرت برغبة عارمة في أن تحاكيه، وقاصّته بكل شيء، كل تفاصيل الوجع، وعن مغامرتها من ساعة، وأنها لم تتقاضَ مالًا.

لم يقاطعها، فتح درجًا بمكتبته، وأعطاها كتابًا، وخرج لينام مجددًا على الأرض، وسمعته يخصها في دعائه بالستر. شعرت بالغيظ، وهي تتابعه مغادراً بلا استئذان، فقرأت كتابه، ووضعت هوامش لتسأله عنها حين يعود.

لم يفعل، غاب طويلًا لأيام، وحين عاد كان غريباَ عنها، لا في عينه مودة ولا رحمة، حل بدلًا منهما النكران، غابت من وجهه المغفرة.

غافلته، ومزّقت كل أوراقه، ورسمت له بالفحم على اللوحات شوارب ضخمة لنسائه، وسكبت الألوان، وكتبت له على الحائط اسمه مصحوبا بسبة بذيئة.

صفعها حين رآها، وسقط على الأرض من كثرة الضحك، وهي بجواره. دون أن يختلط طهره بعهرها.

⭑ تمت بحمد الله ⭑



أُنثى الجوزاء

بقلم: إسـلام علي ★ هبة النجار

جروب #فانتازيون

««جوزاء.. لا تُحاوِلْ فهمِي!»»

طالعته هذه العبارة مكتوبة بخطوط لامعة على صورة غلاف صفحتها الجديدة، تحتها رسمة لفتاة ترتدي نظارة طبية وتُخرِج لسانها في مزيج من التحدي والبلاهة. وكان هذا هو أقصى ما يمكن أن يتحمله!

♥♡♥♥✿

لا يوجد ما يسمى بـ(الحب من أول نظرة)؛ هذا بخس مهين لقيمة الحب السامية. لطالما كان (أحمد) من المتعصبين لذاك الرأي، لكنه كذلك يؤمن أن النظرة الأولى قد تحمل معها شرارة صغيرة. شرارة قد تكون كفيلة بإيقاد شعلة إعجاب وانسجام يتطوران لحب مع كثير من الوقت، أو قد تنطفئ في اللحظة التالية وينتهي كل شيء.

وما أحس به حين رأى (إيمان) للمرة الأولى كان أشبه بتلك الشرارة.

كان بطبعه شغوفًا بتحليل شخصيات رواد المحافل الأدبية المختلفة، والتي يواظب على حضورها لإشباع شغفه ذاك. لم تكن (إيمان) الأولى من نوعها بالنسبة له؛ كثيراتٌ حرصن على الاندماج الفوري مع الجميع، عديداتٌ ارتسم الاعتزاز بالنفس على الحركات منهُنَّ والسكنات، لا يذكر عدد من حاولن لفت الأنظار والإشادات إليهن طوال الوقت؛ لكن (إيمان) كانت -مع اتسامها بكل ذلك- مختلفة. وحتى الآن لم يدرك سر اختلافها!

وضعها نُصب عينيه الفاحصتين فورًا، ومد جسور التعارف بينهما، فالتقفتْ هي حبالها وأرستها على أرضها. كانت اجتماعية جدًا، وهو كان ماهرًا في إسبال الاهتمام دون إجلائه.

توالت الأيام، ولم ينتبه أنه صار يقضي الساعات على حاسبه ما بين مراقبتها والدردشة معها وتفنيد ملاحظاته حولها في دفاتر ذهنه. شغله اهتمامه المتزايد

بها عن الإحساس بذاك التزايد! ثم أدرك أن الحبل قد أفلت منه فلربما لاحظت هي اهتمامه الخاص، لكنه لم يتضايق كما ظن في السابق أنه سيفعل!

♥♡♥❦✿♡♥

ـ «ها هي قادمة! استعدوا!»

قالتها (منال) وأسرعت تختبئ في أحد الأركان بدورها، قبل أن تدخل (إيمان) إلى المكان، فيصرخ الجميع:

«مفاجأاااااااااة! كل سنة و(إيمان) طيبة!»

وضعت (إيمان) يدها على صدرها من الصدمة، ثم ضحكت حتى أدمعت، وقالت بأنفاس مأخوذة:

ـ «الحقيقة لا أعرف هل أفرح أم أفقد الوعي الآن»

هز (أحمد) كتفيه وقال مازحًا:

ـ «افقدي الوعي من الفرحة»

ضحكت وقالت:

ـ «أنا جوزاء وأستطيع فعلها على فكرة»

أيدتها (منال):

ـ «نعم صحيح.. فلتحترس أيها السرطان!»

ضيّقت (إيمان) عينيها إليه وقالت:

ـ «أهااا صحيح أنت سرطان! برجانا غير متوافقَين.. عليّ الحذر منك»

خرج رده عصبيًا أكثر من الطبيعي إذ قال:

ـ «وما شأن تواريخ الميلاد بطبائع الناس!؟»

طقطقت (منال) بشفتيها وقالت:

ـ «علم الأبراج معروف عالمياَ، ودلائله أوضح من أن نشير إليها.. لا تسخر من فضلك»

أيدتها (إيمان) برزانة مفاجئة:

ـ «نعم بالضبط.. ونحن لا نؤمن بـ(حظك اليوم) وهذا التنجيم.. لكن صفات الأبراج أمرٌ معروف ومُثبت.. لا تجادل كثيراً أيها السرطان!»

وضربت مع (منال) كفًا بكف ضاحكتين، بينما ابتلع هو الإهانة تلو الصدمة، ورسم ابتسامة صفراء على وجهه لبقية الحفل، ثم عاد إلى شقته يفرغ أطنانًا من العصبية.

كانت لديه مشكلة شخصية مع الاعتقاد بالأبراج وتأثيرها على الشخصيات من قريب أو بعيد، واكتشافه أن (إيمان) تفعل ضايقه فعلًا، لكن ليس بقدر ضيقه من تجاهلها عصبيته، بل وتحويلها لمادة للسخرية! شعر بجرح كبير في كرامته لن يندمل قبل أسابيع.

بعد ساعات كان يجلس أمام شاشة حاسبه المحمول يطالع تاريخ منشورات صفحتها على مدار الشهور الأخيرة. لاحظ بعض الصور المتناثرة بين الأسابيع عن (أنثى الجوزاء)، أغلبها يتلخص في التأكيد على ازدواجية شخصية أنثى الجوزاء. أيقظ ذلك في داخله شغفه الأول، فسارع يلتقط دفتراَ صغيراً وقلمًا، ثم يبدأ في رص أفكاره على هيئة دوائر وشخابيط لا يقرأها غيره.

«أنثى الجوزاء الثلاثينية المُتقَلِّبة.. تُبدين أكثر مما تخفين، أو تتصنعين ذلك.. من أنتِ؟؟»

ومد ركبتيه أمامًا ليستند بظهره أكثر على صدر الكرسي، متمعنًا في صورة لها من حفل تكريم سابق، تنظر للكاميرا وتبتسم بفرح طفولي. لم يملك إلا أن يبادلها الابتسام، وأن يعترف لنفسه بأن الاهتمام تحول إلى شغف؛ لكنه لم يزل يجهل السبب.

انطلقت نغمة قصيرة من هاتفه تعلن وصول رسالة على أحد تطبيقات الدردشة، ارتبك لثانية وكأنه ضُبِط متلبسًا، ثم زفر ضاحكًا ومد يده يلتقط الهاتف ليجد الرسالة تحمل اسمها.

** «شكرًا كثيرًا على المفاجأة الحُلوة ☺»

ابتسم رغمًا عنه، ثم أغلق شاشة الحاسب وحمل الهاتف إلى السرير، حيث استلقى مفكرًا في الرد المناسب.

ـ «العفو.. عقبال مليون سنة»

كتب الرسالة وانتظر.. والرد لم يتأخر.

** «أنت لم تتضايق من مزاح اليوم بشأن الأبراج طبعًا»

حك رأسه مفكرًا.. لا يوجد رد يرضيه في الواقع.

ـ «في الواقع تضايقت قليلًا.. لكن لا بأس.. كل سنة وأنتِ طيبة» ** «هل تريد مضايقتي الآن!؟ كان مزاحًا فقط»

تُتْبِع:

** «لا تكن حنبليًا يا رجل!»

يشعر بالاستفزاز، لكنه ابتسم. ثوانٍ وكتب:

ـ «في الواقع تضايقني فكرة تحليل الشخصية عن طريق الأبراج وتواريخ الميلاد.. تضايقني كثيرًا»

يظهر له أنها تكتب، فيُكمل مسرعًا:

ـ «ولستُ أرى تفسيرَ ازدواجيتك برجَ ميلادك»

قطعت كتابتها، صمتت لثوان، ثم كتبت:

** «ما تفسيرك إذن؟؟»

ارتبك، وانتفض قائمًا من جديد نحو المكتب، فالتقط الدفتر الصغير وعاد إلى ملكوت السرير. ينظر إلى شخابيطه التي تسرد تفسيراً كاملًا، لكنه لا يضمن عواقب مصارحتها به حاليًا.

ـ «اجعليها ليوم آخر»

** «لماذا؟؟»

ـ «لأنه عيد ميلادك.. فلنتركه للذكريات الجميلة فقط»

** «هذا يدفعني للقلق في الواقع ههههه.. أخبرني الآن»

ـــ «ههههه.. إنما أمزح معكِ.. توقفي عن فضول الجوزاء هذا»

** «لكن أنثى الجوزاء ليست فضولية!»

ـ «إذن فيمكنكِ الانتظار ليومٍ آخر ☺»

** «هههههههههه.. تمكنت مني.. حسنًا.. تصبح على خير»

ـ «وأنتِ من أهل الخير»

ووضع الهاتف جانبًا، واتسعت ابتسامته حتى ضحك.

♥♡♥❀✿♥♥♡♥

: «لا! أنتَ مخطئ تمامًا»

ـ «بل أنا على تمامِ الصواب»

: «كلامك يعني أنني مجنونة!»

ـ «بل أنتِ من تحاول جاهدة لإقناعي بأنكِ كذلك!»

: «ولماذا أفعل!؟»

ـ «لأنكِ خائفة!»

همت بالرد، لكنها لم تستطع. ثانيةٌ من الارتباك كانت كافية لينفرد بالزمام.

ـ «أنتِ خائفة يا (إيمان).. خائفةٌ من أن يراك الجميع ضعيفة منكسرة، ومرعوبة من أن يروكِ أصلب من اللازم فينفرون منكِ. ليست لتصرفاتك علاقة بالجوزاء ولا بأي نجوم.. إنما هي نابعةٌ من ظروفك وتجارب حياتك وطبيعة شخصيتك»

تهم بالرد، تتلعثم، يحمرّ وجهها، تشيح به بعيدًا.

ـ «اسمعيني فقط يا (إيمان)، ولا تعتبري الأمر كشف سر وتَغلبْكِ حساسيتك.. أنا صديقك وأرجو اعتباري مرآتك»

يستجمع الفكرة كاملة:

«أنتِ لستِ ضعيفة ولا منكسرة لتخافي من ذلك. أنتِ قوية، وقوية كفاية لتحققي ذاتك وتتوالى نجاحاتك. كبتُكِ للضغوط لا يساعدك بل إنه هو ما يُشعرك بالهشاشة في داخلك، فيُورثك الخوف من انكشافها.. وأنا لم أكشف سوى زيفها»

: «......»

ـ «تلك الثقة التي تبالغين في صبغ تصرفاتك بها.. أنتِ لستِ بحاجة سوى لأن يتشبع بها وقلبك، فيضخها حقيقيةً لكامل كيانك.. أنتِ تستحقين هذه الثقة؛ لأنه لا عيب فيكِ. وتأخرُ سِنّ زواجِك ليس لعيب فيكِ، وإنما لأنكِ امرأة طموح في مُجتـ..»

استعت عيناها ذهولًا وصدمةً، والتفتت له بسرعة تستنكره:

«كيف تقول لي شيئًا كهذا!!؟»

يحرك ذراعيه بعصبية:

«لأنني لم أعد أحتمل الكتمان يا (إيمان).. أنتِ تبتذلين نفسك وهذا يضايقني بشدة!»

: «أنت تفرضُ فرضِيَّاتك عليّ!»

ـ «بل أنا أصارحكِ بنتيجة شهور من دراسة شخصيتك»

الذهول يزداد: «دراسة شخصيتي!؟ ولماذا تدرس شخصيتي!!؟؟»

يهتف: «لأنني أهتم!»

تحدق في عينيه بذهول، ثم تشيح بوجهها:

«لم يطلب منكَ أحدٌ أن تهتم»

....

تذكَّرَ هذا الحوار بالذات بينما يرتدي ملابسه استعدادًا للذهاب إليها وإنهاء الأمر. زفر في حنق وتناول مفاتيحه في عصبية قاصدًا الباب. كيف كان يتحمل كل هذا!!؟ لا يدري!

أسبوعان كاملان قد مرا منذ أن صارحها وانفجر بركانها في وجهه. لم يُطاوِعْ قلبَه أبدًا في أن يسترضيها؛ كل ردود فعلها ذلك اليوم أكدت أنه على تمام الحق، كما أنه لن يجاريها فيما يضيرها ويبتذلها؛ إن ارتضته هي لنفسها فهو لن يفعل! لكنه رغم ذلك يشتاق.

بعد أيام أخرى بدأتْ هي تكتب له بعض التعليقات القصيرة على منشوراته.. يومًا عن يومٍ زاد طول التعليقات وزادت كثافتها. وأخيراً، أرسلت له رسالة تطمئن عليه.

لا يعرف بالضبط لماذا أفلتت دموعٌ منه وقتها، لم يشعر باللهفة بقدر ما شعر أن جزءاَ مفقودًا منه قد رُدّ إليه. لذلك شاركها تناسي كل ما حدث، وسايرها في كتابة صفحات جديدة.

كان يطمح -ويطمع- للأكثر، لذلك تفانى في التناسي والتصرف بطبيعية، حتى اندمجت هي تمامًا وعادت إلى سيرتها الأولى؛ تضع قناعها المتماوج يخفي النصف الأهم من انفعالاتها.

وكأنما كانت أحيانًا تتعب من ارتداء القناع، فترفعه قليلًا، ليظهر ما تحته جليَا واضحًا؛ وفي أحيانٍ أخرى كان يسقط دون أن تدري وهي تكلمه، لكنها كانت تداري الأمر سريعًا بتصدير انفعال مخالف. و(أحمد) قد كيّف نفسه على الوضع الجديد، وضاغطًا على مشاعره اعتاده واعتاد الاستمرار فيه، بل واعتاد منشورات (الجوزاء) التي صارت تكتبها بكثافة مُطَّردة، وكأنها تقصد التأكيد على المبدأ من طرف خفي.

حتى ذات يوم لم يحتمل. وجد نفسها في محادثتها وقد أرسل رسالته.

ـ ««لماذا تفعلين هذا بي وبك!!؟»

وحدَّق في رسالته لا يصدق ماذا كتب!؟ كيف جمع نفسه بها في وجهها هكذا!!؟

ترعبه احتمالات ردة فعلها! الصرح الذي عكف على بنائه حجراً حجراً على مدار شهور لبلوغ أسبابها، هدمه حتى الأرض الآن في لحظة ضعف؛ لكن لحظة الضعف نفسها لم تنته أيضًا، وكان هذا أكثر مما يستطيع احتماله.

أغلق حسابه وهاتفه وعينيه، وحاول النوم لعله ينسى.

♥♡♥♡❀❦❦♥♡♥

حين عثرت هي عليه كان مختلفًا عن كل (أحمد) الذين خبرتهم قبلًا. أهدت له اعتذارًا وطلبت أن يفتح هاتفه. وحين فعل، اتصلت به (إيمان) جديدة بدورها.

كان صوتها ذاته مختلفًا، رغم ذلك شعر بألفة كبرى فيه. كررت اعتذارها، وأجزلت امتنانها لمشاعره الطيبة وكل ما يحاوله من أجلها. اعترفت بأنه كان على حق في كل ما قال بشأنها، وطلبت أن يتحملها قليلًا بعد. قد يعاني قليلًا لكن لتصلَ إلى ما يرجوه لها فلا تعرف غيره مُرشدًا ومُعِينا. اختتمتْ المكالمة بمزحة حول (أنثى الجوزاء المجنونة)، وبات (أحمد) ليلته مبتسمًا.

وللمرة الثانية يعودان للتواصل كأن شيئًا لم يكن، لكن دون أقنعة هذه المرة، ودون حساسيات كذلك.

كان مُراعيًا لا يتسرع بإلقاء التوجيهات في كل فرصة، وينبهها إذا أتت بما لا يجب، فتتراجع من فورها حينًا، وتتأخر حينًا، وحينًا ثالثًا تُعانِد وتُشاكِل، لكن فَجرًا لم يَطلعْ وهما على شقاق.

حتى كان ذلك اليوم، حين تجاهلت تنبيهاته المتتالية عامدة. دخل إلى صفحتها يستطلع فوجد تشريفات الجوزاء في كل ركن، وفتاة صورة الغلاف تُخرج له لسانها في استفزاز. لحظتها شعر أنه لا فائدة، وأنه عكف شهورًا يحارب في معركة خاسرة. لابد من إنهاء الأمر الآن وللأبد!

خلال أقل من ساعة كان يقتحم مكتبها والحنق يحتل خريطة ملامحه، انتفضت مكانها مصدومة متوجسة:

«(أحمد)!! ماذا هناك!؟؟»

اندفع نحو مكتبها بسرعة لتنكمش في مقعدها أكثر برعب، وضرب على المكتب فأفزعها، ثم أطلق وصلته الحانقة في وجهها:

«اسمعيني جيدًا يا أنثى الجوزاء المجنونة! أنا قد سئمت المحاولة معك! (جوزاء لا تحاول فهمي) هه؟ لماذا عليّ أن أتحمل حرق أعصابي كل يوم وآخر بينما أنتِ تتمسكين بعقدك النفسية أكثر من تمسكك بي!!؟ قد اكتفيتُ من إرهاق نفسي معكِ بلا طائل. لا مزيد!»

حدقت في عينيه المسددتين إلى عينيها، وألجم الذهول لسانها، فتلعثمت متأتأة، ليَخرسها هو بكمالة وصلته:

«أنا لم أعرف للحظة حتى لماذا اهتممت بكِ لكل هذا الحد! والاهتمام يتحول إلى شغف، والشغف يتأجج ويتملك عقلي وقلبي معًا. لم أعرف أزلًا ما المختلف فيكِ، لكني أعرف الآن أنني كنتُ أحمقَ كفاية لأقع في حُبَكِ أنتِ بالذات!»

تفتح فمها، تغلقه، يغزو الاحمرار وجهها المذهول.

ـ «لذلك كذكر سرطان لا يؤمن بحرفٍ من هذا الهراء، سأعطيكِ خيارًا أخيراً يا أنثى الجوزاء.... أنثى الجوزاء ستنسى أنها جوزاء، وستمحو كل شيء عن الجوزاء من صفحتها وحياتها، وستتعامل بطبيعتها وتواصل مشوارها بلا قوالب متقلبة؛ لأن أنثى الجوزاء ستتزوج سرطانًا أشد جنونًا منها، وستصير جوزائي أنا فقط!»

وضرب على المكتب من جديد هاتفًا فيها: «حسنًا؟؟»

انتفضت قائمة وضربت على المكتب بدورها هاتفة:

«حسنًا!»

ـ «عظيم! الآن تجهزي للمغادرة فوراً لأني سأدعوكِ للغداء!»

: «حسنًا!»

التفت مغادرًا المكتب في خطوات متكلفة أضحكتها. وتركت دموعها ترسم منحنى دائريًا على وجنتيها نحو ابتسامة ثغرها الواسعة، وهي تسرع إلى هاتفها تحذف صورة غلاف صفحتها.. تستبدلها بصورة تحفظها جيدًا، محفوظة تنتظر في مجلد خاص، منذ عيد مولدها الأخير.

★ تمت بحمد الله ★

فهرس

القصة	الصفحة




My
Review



facebook.com/FantasiansPub

Fantasians4@gmail.com

002-01094461896

رابطة (فانتازيون)

facebook.com/Fantasians

facebook.com/groups/Fantasians

أن تذوب عشقًا

تصميم الغلاف: محمد أبو الهنا



